

٨٠

ملف المستقبل
أسري شهدا!!!

روايات
مصرية للجيب



النَّصْر



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - سقوط ..

« كلمة السر (نور) .. »

« همس شيخ وقور بهذه العبارة في حذر ، وهو يتلفت حوله قلقاً ، أمام باب منزل صغير . اصطفت كل جدرانه بلون أبيض شامق ، شأن كل منازل (الدار البيضاء) ، في المغرب ، فخطَّع إليه رجل متين البنيان بنظرة حادة ، قبل أن يفتح باب المنزل في بطاء ، هامساً بدوره :
- ادخل .

أسرع الشيخ الخطا ، لدخول المنزل الصغير ، المطل على شاطئ المحيط الأطلسي ، فأضاف الرجل في حزم هامس :
- تظاهر بالهدوء ، وإلا أترنا شكوكهم .

خفَّف الشيخ سرعة خطواته بغتة ، حتى لقد كاد يتعثَّر ، لولا أن تشبَّث بيد الرجل ، وغمغم :
- معذرة يا ولدي .. معذرة .

ابتسم له الرجل في تعاطف هادئ ، ثم قاده إلى أريكة واسعة ، تواجه شرفة المنزل مباشرة ، فقال الشيخ في قلق :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— أُن يجعلنا هذا أمام عيونهم مباشرة ؟
أجابه الرجل :

— بلى .

ثم أضاف ، وهو يجلس إلى جواره :

— ولكن هذا يقلل من شكوكهم وريهم كثيرا ، فما من محتل ، عبر التاريخ كله ، يتصور أن مناهضيه يمكنهم التخطيط لذبحه أمام عينيه .

أوماً الشيخ برأسه متفهماً ، ثم اختلس نظرة عبر زجاج الشرفة إلى شاطئ المحيط ، حيث يسبح على بساط من الهواء قرص كبير ، وفوقه خمسة من جنود (جلوريال) المحتلين ، وقال :

— أظن تاريخهم يشبه تاريخنا ؟

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— ربما .

ثم التفت بكيانه كله إلى الشيخ ، يسأله في اهتمام بالغ :

— والآن يا سيدي .. ماذا لديك ؟

ازدرد الشيخ لعابه ، وكأنما يشحذ حواسه كلها ، قبل نقل ما لديه ، وهمس في توثر :

— لقد اقتربت ساعة الصفر .

انتفض جسد الرجل في قوة ، وهو يتف :

— اقتربت ؟! حقاً ؟

أوماً الشيخ برأسه إيجاباً في انفعال ، وعاد يختلس النظر إلى دورية أخرى من دوريات المحتلين ، قبل أن يقول :

— نعم .. وصلتني إشارة خاصة ، لكى نبدأ استعداداتنا ، وتتصل كل الشبكات بعضها ببعض ، بحيث تشتعل جذوة الحرب ، فور ارتفاع العلم الأرضي على سفينة القيادة الإمبراطورية .

سأله الرجل في انفعال :

— وكيف سنعلم بحدوث هذا ؟.. كيف ؟

أشار إليه الشيخ بالهدوء ، وأجاب :

— ستقل لنا شاشات الأوامر هذا المشهد .. لست أدري كيف ؟.. ولكن هذا ما سيحدث .. لن يعجز الرائد (نور) عن فعل هذا .

أوماً الرجل برأسه موافقاً في حماس ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

ثم رفع رأسه في اعتزاز ، مستطرداً :

— لقد صار (نور) هذا رمزاً للأمل ، ورمزاً ل.....

بتر عبارته بغتة ، وهو يعقد حاجبيه ، ويتطلع إلى نقطة
ما خارج المنزل ، مما جعل الشيخ يلتفت إلى هذه النقطة في
سرعة ، وهو يقول في توتر :
— ماذا هناك ؟

أشار الرجل إلى نقطة تتحرك في سرعة في السماء ، وهو
يقول :
— انظر .. هناك .. يبدو لي كما لو أن مقاتلات المختلين
تطارد مقاتلة من جنسهم .

هتف الشيخ في دهشة :
— ماذا تقول !؟ ولماذا تطارد مقاتلات العدو بعضها
البعض ، و...؟

صاح الرجل مقاطعاً إياه :
— انظر .. لقد أصيبت المقاتلة الصغيرة في المقدمة ..
ها هو ذا يحيط من الدخان الأسود يرتفع منها .. إنها تستسقط
في قلب المحيط حتماً .

صاقت حدقتا الشيخ ، وهو يبذل أقصى جهده ، لرؤية
المشهد ، ثم لم يلبث أن هز رأسه في أسف ، مغمغماً :
— معذرة يا ولدي .. لم يعد بصرى كما كان .

ثم تنهد في عمق ، وأضاف أسفاً :
— ولست أدري ما إذا كان سيشهد نهاية الاحتلال
أم لا .

التفت إليه الرجل ، قائلاً في حزم :
— سيشده يا سيدي .. من المؤكد أن هذا الاحتلال لن
يبقى طويلاً ، مادام هناك رجال مثل الرائد (نور) ..
لم يدرك وهو ينطقها أن هذه المقاتلة ، التي رآها تهوى في
البحر منذ لحظات ، كانت تضم داخلها أمل الأرض كلها ..
الرائد (نور) .. (نور الدين محمود) ..

لم يكن مشهد سقوط مقاتلة (نور) هو البداية ..
بل كان أحد المشاهد الأخيرة ، في أقصى مأساة شهدتها
كوكب الأرض . منذ فيضان (نوح) (عليه السلام) ..
لقد بدأ الأمر بسيل من النيازك ، رصدته مركز الاستشعار
الفضائي المصري ، في الصحراء الغربية ، وأعلن أنه يهدد
كوكبنا ..

وساد الذعر في كوكب الأرض كله ..
وراح سيل النيازك يقترب في سرعة مذهلة ..

ولكنه لم يرتطم بكوكب الأرض ..

لقد هبطت النيازك كلها على سطح الكوكب في هدوء ،
واستقرت فوقه ، على نحو بالغ التنظيم ، في كل قارات ودول
العالم ، ثم أحيطت كل مجموعة من النيازك بقبة وردية غريبة ،
في نفس الوقت الذي اقترب فيه نيزك هائل من كوكبنا ..
وفجأة ، راح النيزك الهائل يتهاجم كل الأقمار الصناعية
الغيطة بالأرض ، وسحقها سحقاً ..

كل الأقمار الصناعية ..

وفي نفس اللحظة ، تحوّلت القباب الوردية إلى لون
أزرق ، وانطلقت منها مئات الآلاف من المقاتلات الفضائية ،
ذات السرعات الرهيبة الفائقة ، التي بدت معها سرعة
مقاتلاتنا الأرضية كسرعة السلحفاة ، وراحت المقاتلات
الفضائية تمطر الأرض بأشعتها الأرجوانية الساحقة ، التي
أطاحت بكل معالم وصور الحضارة على الأرض ..

كل دور الكتب ..

وكل وسائل الاتصال ..

المتاحف ..

المسارح ..

مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

كل مظهر حضارى تحطم وانسحق ، وذهب ..

في ساعات انهيارت حضارة قرون وقرون ..

ووسط هذا الجحيم ، انطلق (نور) وزوجته وابنته ،

بمحاولون جمع شمل الفريق ، وإنقاذ من يمكن إنقاذه ..

وعثروا على (محمود) ..

واختفى (رمزي) ، والدكتور (حجازي) تماماً ..

وفي محاولة أخيرة ، انطلق (نور) ورفاقه إلى مقر قيادة

المخابرات العلمية المصرية ، وهناك التقوا بالقائد الأعلى

للمخابرات العلمية ، والدكتور (عبد الله) ، مدير مركز

البحث العلمي ، حيث أعطى القائد الأعلى لـ (نور) حقية

خاصة ، تحوى مكعبات كمبيوترية ، بها كل تاريخ وحضارة

وفنون وعلوم وآداب كوكب الأرض ..

وانطلق (نور) ورفاقه إلى مقر سرّي خاص ، في اللحظة

التي انهار فيها مقر القيادة ، ووقع القائد الأعلى والدكتور

(عبد الله) في قبضة المحتلين ، ولقيا مصرعهما ، واستتب

الأمر للغزاة ..

وارتفع علم الغزاة الأزرق ، ذو الدائرة الحمراء ، في كل

أنحاء الأرض ..

وكانت بداية الاحتلال (*) ..

ومضى عام كامل من الاحتلال ..

وطوال هذا العام ، راح جنود الغزاة يبحثون عن
(نور) ، بكل عنف وشراسة ، بقيادة قائدهم (كوماد) ،
وبناء على أوامر إمبراطورهم (أغرو) ..

لم يكن أحد يدري لماذا (نور) بالذات ؟ ..

لماذا يسعى الإمبراطور خلف أرضي واحد ، بكل هذه
الشراسة ؟ ..

حتى قائد الجيوش نفسه ، لم يكن يدري لماذا يفعل
إمبراطوره هذا ؟ ..

بل لم يمكن يدري كيف عرف إمبراطوره بأمر (نور) ،
حتى قبل أن تحتل قواتهم الأرض ؟ ..

ولكن هذا لم يمنع (كوماد) ، من أن يتفنت ذهنه عن فكرة
جهنمية لإجبار (نور) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره

(أغرو) ، وشعب كوكبه (جلوريال) ..

وأعلن (كوماد) أنه سيعدم والدي (نور) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الاحتلال) ..

المغامرة رقم (٧٦) .

واتخذ الخطوات الفعلية لهذا ..

وهنا كان على الأسطورة أن تنتقل إلى عالم الواقع ..

وظهر (نور) ..

ظهر في مشهد خرافي أسطوري ، شاهده كل بشرى على
وجه الأرض ، وشاهد مولد المقاومة ، وأول انتصار

ل (نور) ..

واستعاد (نور) والديه ، وعثر على رفيقه (رمزي)
و الدكتور (حجازي) ..

وارتفعت راية المقاومة ..

وجن جنون الإمبراطور (أغرو) ..

واشتعل غضب (كوماد) ..

وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على (نور) ..

ونجح (نور) في الفرار ، بعد أن أعلن مولد عهد
جديد ..

عهد مقاومة الاحتلال (*) ..

وفي شراسة منقطعة النظر ، راح (كوماد) يستجوب من

وقع بين يديه من رفاق (نور) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (المقاومة) .. المغامرة

رقم (٧٧) .

ولكن (رمزي) أفقد الجميع ذاكرتهم ، بوساطة قدرته
النادرة على التويم المغناطيسي ، فلم ينجح (كومات) في الفوز
بكلمة واحدة من أحدهم ، برغم أنه قد عرض (محمود)
لعذاب رهيب ..

وأخيراً أرسل (كومات) (رمزي) والدكتور
(حجازي) إلى جحيم أرض غامض ، يعده إمبراطوره علي
كوكب الأرض لهدف مجهول ..

وفي نفس الوقت ، كان هناك مقاتل فضائي آخر يهبط على
كوكب الأرض ..

مقاتل يدعى (بودون) ، من كوكب (أرغوران) ..
وانضم (بودون) إلى فريق المقاومة الأرضي ..
وانضم إلى الفريق مقاتل سعودي صنيدي ، يدعى
(فارس) ..

وبلعة ماهرة باسلة ، حققت المقاومة الأرضية نصراً
جديداً ..

وارتفع العلم المصري فوق مقر قيادة (كومات) ..
واستعاد (نور) رفيقه (محمود) ..
ولكن لكل معركة خسائرها ..

لقد سقط المقاتل الأرغوراني البطل (بودون) ..
ولكن هذه المرحلة الجديدة لم تسقط ..
مرحلة الصراع (*) ..

وتضاعف غضب الإمبراطور (آغرو) ..
وجن جنون (كومات) أكثر ..
وبدأت مرحلة التحدي ..

وراح (كومات) يعيد استجواب نائب القائد الأعلى
للمخابرات العلمية ، والدكتور (عبد المنعم) ، نائب مدير
مركز البحث العلمي ، إلا أنه لم يلبث أن شعر بعدم جدوى
هذا ، فأعادها إلى الجحيم الأرضي ، في نفس الوقت الذي كان
(نور) يعد فيه لضربة جديدة ..

وتكسر (نور) في هيئة (كومات) ، وذهب مع
(فارس) ، وعدد من رجال المقاومة ، إلى واحدة من القباب
الوردية ، وجميعهم يرتدون زي جنود (جلوربال) ..

في نفس الوقت كان الحكيم الجلوربالي (جلاكس) يشعر
بالقلق ، لذلك التحول العجيب ، الذي طرأ على إمبراطوره

(*) نزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (الصراع) ..
المغامرة رقم (٧٨) .

(أغرو) ، بعد أن احتل كوكب (أرغوران) ، ثم جن جنونه
بغية لاحتلال الأرض ، والقضاء على ذلك الأرضى (نور) ..
وتسلل (جلاكس) إلى القاعة الإمبراطورية سرا ..
وانفضت كل خلية من خلاياه رعباً لما رأى ..
لم يكن هذا الجالس في القاعة الإمبراطورية هو إمبراطوره
(أغرو) الذى يعرفه ..

كان شخصاً آخر ..
بل شيئاً آخر ..
شيئاً رهيباً ..
مخيفاً ..
وقتل ذلك الشيء ، الذى يحمل جسد الإمبراطور ، الحكيم
(جلاكس) ..
ومع مصرع (جلاكس) ، كان (نور) وفريقه يواجهان
موقفاً آخر ..

لقد وجدوا أمامهم (كوماد) نفسه ، داخل القبة
الوردية ..
وكان لابد من اشتعال الجحيم ..
وتفجرت المعركة ، داخل القبة الوردية ..

وترجع جنود (جلوربال) ، أمام بسالة الأرضيين ..
وفز (كوماد) ..

وربح فريق (نور) ثلاثاً وثلاثين مقاتلة جلوربالية ..
وتقرر أن يبدأ الهجوم على (الرعب الفضائى) .. ذلك
الجرم الهائل ، الذى وضعه المختلون في انجبال الأرضى ، ليراقب
كل محاولة للتمرد ، من قبل الأرضيين ..

في نفس الوقت كان (رمزى) و الدكتور (حجازى)
قد التقيا بنائب القائد الأعلى والدكتور (عبد النعم) ،
وأقتهما (رمزى) بأن يخضعا للتويم المغناطيسى ، في محاولة
للفرار من الجحيم الأرضى ..

وخضع له الجميع ، ثم حانت لحظة المواجهة ..
وتقرّد (رمزى) على أوامر حراس الجحيم الأرضى ..
وارتفعت فوّهات خمس بنادق جلوربالية في وجهه
(رمزى) ..

وحانت لحظة المواجهة ..
ولم يكن (رمزى) يدرى لحظتها أن (نور) ورفاقه
النسور قد نجحوا في تدمير (الرعب الفضائى) ..
دقره (فارس) ، مضحياً بحياته من أجل الأرض ..



ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة تهشّم وتضغط ،
وأدرك (نور) أنها النهاية ..

من أجل كوكبه كله ..
وبقى (نور) بمقاتلته ، التي راحت المقاتلات الجلورالية
تطاردها في إصرار ..
وعبرت مقاتلة (نور) سماء (المغرب) ..
وانطلقت نحو المحيط الأطلسي ..
وأصابها طلقة من مقاتلات (جلوربال) ..
وفقدت مقاتلة (نور) توازنها ، واندفعت بسرعة نحو مياه
المحيط الأطلسي ، وارتطمت بها في عنف ، وراحت تغوص في
أعماق المحيط في سرعة خرافية ..
ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة
تهشّم وتضغط ، وأدرك (نور) أنها النهاية ..
النهاية الحقيقية* ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الرابع (التحدى) ..
المغامرة رقم (٧٩) .

٢ - الأمل الأخير ..

شريط كامل من الذكريات غير رأس (رمزي) ، في لحظة واحدة ، وهو يواجه فوهات بنادق المختلين الخمس ..

شريط يحمل كل تفاصيل حياته وعمله ..

وخيل إليه أن قلبه قد توقّف ، في تلك اللحظة ، عن

النض ..

لقد كان يراهن بحياته ، على موهبته النادرة ، في فن التويم

المغناطيسي ..

وانتفض جسده في شدة ، عندما سمع أحد المختلين يهتف :

— اقلوه .

وفجأة ، تفجّر الموقف ..

كان جنود (جلوريال) الخمسة يصوبون فوهات بنادقهم

القائلة إلى صدر (رمزي) ، وخلفهم خمسة آخرون ينتظرون

مصرعه ، أو يتجاهلونه تمامًا ، والثقين من نتيجة مثل هذا

القتال ، بعد أكثر من عام من احتلالهم للأرض ، وقيامهم

بحراسة الأمري الأرضيين ، الذين ينقلهم الإمبراطور إلى هذا
الجحيم الخاص ..

ولكن فجأة تحرك الذكور (حجازي) ، ونائب القائد

الأعلى ، والذكور (عبد المنعم) ..

لم يتحركوا فقط ، وإنما انقضوا ..

كالصاعقة ..

وفي قوة مذهلة ، وسرعة مذهشة ، ومهارة مثيرة ، قفز

الذكور (محمد حجازي) نحو أحد الغزاة ، وركله بقدمه في

وجهه ، ثم انتزع منه بندقيته قبل سقوطه ، ودار على عقيبه ،

بضرب فكّ آخر بكعبها ، في نفس اللحظة التي حمل فيها نائب

القائد الأعلى غازيًا ثالثًا ، وضرب به رابعا ، وانقضّ الذكور

(عبد المنعم) على الخامس كالليث ، ولكمه في معدته لكمة

كالقنبلة ، أعقبها بلكمة ساحقة في فكه ، هوى لها الرجل ،

ما بين الذهول والألم ..

كانوا كفريق من الشياطين ، جاء من أعماق الغضب ،

ليدمر جحيم الإمبراطور ..

وكانوا رمزًا لنجاح خطة (رمزي) ، الذي قفز يلتقط

واحدة من بنادق الغزاة ، وهو يهتف في انفعال :

— لقد نجحنا .. نجحنا ..

ولكن قوله هذا كان سابقاً لأوانه ، فما زال هناك خمسة من
الاحتلين ، الذين أصابهم الذهول لحظات لما رأوا ، ثم لم يلبث
رئيسهم أن نفص عن نفسه هذا الذهول ، وهتف :
— ماذا تنتظرون ؟ .. اقتلوا الجميع .

وكأنما كان هذا الأمر موجهاً للجميع ، إذ ارتفعت فوهات
بنادق الاحتلين الخمسة نحو أبطالنا ، في نفس اللحظة التي
ارتفعت فيها فوهات البنادق ، التي استولى عليها الأبطال ، نحو
الاحتلين ..

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية في قلب الجحيم ..
وفي ذهول ، توقف كل الأسرى الأرضيين عن العمل ،
وهم يحدقون فيما يحدث أمامهم ..

كانوا كمن يرى حلمنا يتحقق ، أو أملاً يولد ..
وعلى الرغم من ذلك ، امتلأت قلوبهم بخوف مبهم
غامض ..

خوف من يخشى الجهول ..
ثم تألقت أمامهم خيوط الأشعة تعلن حقيقة ما يرونه ..
وانطلقت الصرخات في كل مكان ..
وانقلب الحوف إلى غضب ..

ثم كانت الثورة ..

كل الأسرى انقضوا على من تبقى من رجال الحراسة ..
وكانت مذبحة ..

مذبحة لم تستغرق سوى دقيقة واحدة ، انسكب فيها كل
الغضب الكامن في الصدور والقلوب ، منذ أكثر من عام
كامل ، على رؤوس المحتلين ..

وفي غمرة ما يحدث ، هتفه (رمزي) :
— استيقظوا .. هيا .

كانت عبارته هي كلمة السر ، التي أودعها في رؤوس
رفاقه ، لينمحي من عقولهم أثر التسويم المغناطيسي ، ولم يكذب
ينطقها حتى تلاشى أثر التسويم المغناطيسي من الرؤوس ،
فانفض الدكتور (حجازي) ، وهو يهتف :

— ماذا حدث ؟ .. هل نجحنا ؟

ابتسم (رمزي) ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :

— نعم ياسيدي .. لقد نجحنا في هذه الخطوة ، ولكننا
فقدنا نائب القائد الأعلى .. لقد استشهد في معركةنا .

تمم الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يجاهد لمنع دموعه حزن
من الانحدار على وجهه :

— لكل معركة ضحاياها .

كانت ثورة الأسرى قد بلغت أوجها ، والنهب حماسهم ،
لنجاحهم في التغلب على حراسهم العشرة ، فالتفوا حول
(رمزي) ورفيقه ، يسألونهم عما ينبغي أن يفعلوه بعد
هذا ، فهتف بهم (رمزي) :

— أول ما ينبغي أن نفعله ، هو أن نغادر هذا الجحيم .
سأله أحدهم متوقفاً :

— كيف ؟.. أنت تعلم مثلنا أنه لا يوجد سوى مدخل
ومخرج واحد لهذا الجحيم الرهيب ، لا يُفتح إلا عند إحصار
المزيد من الأسرى ؛ لتسخيرهم في إقامة ذلك السعير .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وقال في حزم :
— سنجد الوسيلة حتماً .

أضاف الدكتور (حجازي) في حماس :

— نعم يا رجال .. لقد بدأنا حرب الحرية ، ولن نتراجع
عنها أبداً .. أليس كذلك ؟

ارتجت جدران الجحيم الإمبراطوري بصرخة هادرة ،
عندما هتف الأسرى ، في صوت رجل واحد :
— لهذا .

وكانت لغة ساخرة من لغات القدر ..

لقد أنشأ الإمبراطور هذا الجحيم ، لتلتهم نيرانه الأرض
كلها ، فشاء القدر أن تدلج من وسط هذه النيران شرارة
الحرية ..

ولكن هل تكفي هذه الشرارة ؟ ..
هل ؟ ..

انحدرت دمعة حزينة من عيني (سلوى) ، فأسرعت
تمسحها بأصابعها المرتعدة ، قبل أن تلمحها ابتها (نشوى) ،
ولكن هذه الأخيرة غمغمت في مرارة :

— أيعنى هذا أننا قد فقدنا أبى يا أمى ؟

حاولت (سلوى) أن تحيب ، إلا أن غصّة في حلقها منعتها
من الحديث لحظات ، قبل أن تتمم ، في صوت متحشرج
مختق :

— هكذا تقول كل الشواهد يا (نشوى) .. لقد طاردت
مقاتلات المختلين مقاتلته ، وأصابوها ، وسقطت في أعماق
الغيظ الأطلنطي منذ ساعة كاملة ، و

اختنقت كلماتها بالعبرات ، فأطلقت شهقة خافتة ، ثم
انهارت مقاومتها لدموعها ، فضجرت في عينها ، وسالت على
وجنتها في حرارة ..

لقد فقدت (نور) ..

فقدت الأخ والزميل والزوج والحبيب ..

فقدتهم كلهم في شخصه ..

أية خسارة تفوق هذا ؟ ..

أية مرارة تبلغ نصف مرارتها لذلك ؟ ..

وإلى جوارها سمعت (نشوى) تقول في حزن غاضب :

— لعن الله كل الحروب !!!

ثم اتابها نوبة من العصبية ، وهي تستطرد :

— لماذا أعسر أبى بسبب حرب كهذه ؟ .. لماذا هو

بالذات ؟ .. ليس من العدل أن يقاتل وحده ، في سبيل كوكب

كامل ، يستكين للاحتلال ، ويستسلم له هكذا .. ما كان ينبغي

له أن ..

قاطعتها (سلوى) هاتفية :

— كفى يا (نشوى) .

ثم أمسكت كفى ابتها ، وتطلعت إلى عينيها مباشرة ، وهي

تستطرد في حزم :

— لو أن أباك على قيد الحياة لغضب أشد الغضب

يا (نشوى) ، فقولك هذا يتناى مع كل المبادئ ، التي عاش

ومات من أجلها .. لا يا بنتى .. لقد علمنى (نور) دوماً أنه

لا قيمة لحياة المرء ، لو أنه يحيا لنفسه فقط ، وأن مقاومة خطر

عام ، يهدد الجميع ، يتضمن مقاومة ما تتعرض له شخصياً من

المخاطر .

ترقرق الدمع في عيني (نشوى) ، وهي تتمم :

— نعم يا أمى .. لقد لقتنى أبى هذا .

رئيت (سلوى) على كفيها ، وقالت في حنان :

— تذكرى دائماً يا بنتى أن أباك كان في دفاعه عن

الأرض يدافع عنك ، وعن رفاقنا ، وكل من نحب ،

ومن الرائع أن يبذل المرء حياته ، في سبيل من يحب .

أومأت (نشوى) برأسها موافقة ، وجففت دموعها

بأناملها ، ثم رفعت رأسها قائلة :

— فليكن يا أمى .. لن تذهب تضحية أبى هباءً ..

سنواصل رحلته من أجل الأرض .

عادت دموعه تترقرق في عينيها ، وهي تستطرد :

— ومن أجل من نحب .

وواصلنا رحلتها ..

* * *

عبر (كومات) بقاته المشوقة مدخل سفينة القيادة
الإمبراطورية ، في الصحراء الغربية ، واتجه على الفور إلى
القاعة الإمبراطورية الخاصة ، ف ضرب حارسها القوى كعبيه
بعضهما ببعض ، وهو يرفع يده ذات القبضة المضمومة ،
هاتفًا :

— امجد للإمبراطور .

قال (كومات) في صرامة :

— امجد لـ (جلوريال) .

قائما واتجه نحو باب القاعة الإمبراطورية مباشرة ، إلا أنه
فوجئ بالحارس يعترض طريقه ، ويقول في حزم :
— الإمبراطور يخلو إلى نفسه ، ولقد منع دخول أى
مخلوق ، و

صاح به (كومات) في غضب هائل :

— هل جنتت ؟

بدا الضيق مختلطًا بالصرامة على وجه الحارس ، وهو
يقول :

— إنها أوامر الإمبراطور .

صاح (كومات) :

— منذ متى ؟ .. لم يحدث في تاريخ (جلوريال) كله أن
احتاج قائد جيوش إلى إذن خاص ، لمقابلة الإمبراطور !!
عاد الحارس يقول في حدة :

— إنها أوامر الإمبراطور .

انزع (كومات) بندقيته من حزامه ، وصوبها إلى الجندي
في غضب ، وهو يقول :

— وأنا أرفض طاعة أوامر ، تخالف دستور (جلوريال)
الخالد ، حتى ولو كانت أوامر الإمبراطور نفسه .

تردّد الحارس ، أمام فوهة البندقية القاتلة ، المصوّبة إلى
صدره ، وقال :

— سيّدى .. إنك تطالبنى بما يفوق صلاحياتى ، فلا
يمكننى مخالفة أوامر الإمبراطور ، و

قاطعته صوت الإمبراطور (آغرو) ، عبر ناقل صوت
خاص ، وهو يقول :

— اسمح له بالدخول أيها الحارس .

عقد (كومات) حاجبيه في غضب ، والحارس يفتح باب
القاعة الإمبراطورية ، ثم أعاد بندقيته إلى حزامه ، وعبر القاعة
في خطوات واسعة ، يتصاعد الغضب مع وقع قدميه

فيها ، حتى بلغ العرش الإمبراطوري ، فرفع قبضته أمام وجهه ، وقال في لهجة صارمة :

— انجد ل (جلوريال) .

ابتسم الإمبراطور ابتسامة غامضة ، لمح فيها (كوماد) شيئاً من السخرية والاستهتار ، بدأ أكثر وضوحاً في صوت الإمبراطور وشجته ، وهو يقول :

يخيّل إليّ يا عزيزي (كوماد) أن أحداً لم يعد يستخدم هذه التحية القديمة .

عقد (كوماد) حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

— ولكن انجد سيقي دائماً ل (جلوريال) وحده .

قال الإمبراطور في سخرية :

— هكذا ؟!

أجابته (كوماد) في صرامة :

— نعم .. هكذا .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكلاهما يتطلّع إلى عيني الآخر في تحدّ ، ثم لم يلبث الإمبراطور أن اعتدل فوق عرشه ، وقال :

— حسناً يا (كوماد) .. لماذا أردت مقابلة الإمبراطور ؟

اعتدل (كوماد) ، واستعاد طبيعته العسكرية ، وهو

يحيب :

— لدى خير سيسعد الإمبراطور .

بدأ الاهتمام على وجه الإمبراطور (أغرو) ، وهو يسأله :

— أي خير هذا ؟

ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفתי (كوماد) ، وهو

يقول :

— لقد انتهى أمر الرائد الأرضي (نور الدين) .

ارتفع حاجبا الإمبراطور ، واتسعت عيناه ، وهو يحدّق في

وجه (كوماد) ، الذي شعر بأطرافه ترتجف ، على الرغم من

شجاعته ..

لقد رأى في عيني الإمبراطور شيئاً لم يره في مخلوق جلورياتي

قط ..

أو هكذا خيّل إليه ..

لقد رأى شخّة من جحيم ..

جحيم غاضب ..

٣ - أول الخيط ..

حامت طؤافة من طؤافات المختلين ، حاملمة علم
(جلوريال) الأزرق ، الذى تتوسطه دائرة حمراء ، فوق مدخل
الجحيم الإمبراطورى ، وغمغم قائدها ، متحدئا إلى زميله :
— لقد سئمت هذه الرحلات ، من وإلى ذلك الجحيم ،
الذى يقيمه إمبراطورنا هنا لسبب مجهول ، وما زلت أشعر
بالتوتر ، عندما أهبط إلى أعماقه .
أطلق زميله ضحكة قصيرة ، وقال :
— لو أن هذا شعورك أنت ، فكيف يكون شعور هؤلاء
الأسرى ، الذين تكتظ بهم الطؤافة ، عندما نضعهم فى ذلك
المكان الرهيب ؟

تهئذ قائد الطؤافة ، وهز رأسه ، قبل أن يقول :
— ولكن لماذا يبذل إمبراطورنا كل هذا الجهد ، لإقامة
جحيم صناعى هنا ، على هذا الكوكب ؟ .. من المؤكد أننا لم
نحتل الكوكب من أجل هذا .. أليس كذلك ؟

تمم زميله :

— بالتأكيد .

ثم أضاف فى اهتمام :

— ألم تتبه أيضا إلى أنها أول مرة يخرج فيها الإمبراطور
نفسه ، فى واحدة من حملاتنا الحربية ؟ .. بل يستقر أيضا فى
الكوكب المختل ؟

مطّ قائد الطؤافة شفتيه ، وقال :

— هذا شأن الإمبراطور .

أوما زميله برأسه ، مؤكدا :

— نعم .. هذا شأن الإمبراطور .

ثم ضغط مكعبا صغيرا ، وهو يستطرد :

— دعنا نتصل بالجحيم ، ليستعدوا لاستقبالنا .

راح يضغط المكعب عدة مرات ، ورأى بؤابة الجحيم تفتح
فى هدوء ، فقال :

— هيا .. فلتهبط بحملنا الجديد .

هبطت الطؤافة وسط الجحيم فى ببطء ، وقال قائدها ، وهو
يفادرها ، ملقيا نظرة على آلاف الأسرى ، الذين يعملون فى
صمت :

— نفس المشهد في كل مرة .. الجميع يعملون بلا انقطاع .

تلفت زميله حوله ، وهو يقول في حيرة :

— ولكن أين رجالنا ؟

انتبه الأول إلى خلو المكان من رجال الحراسة ، فعقد حاجبيه وهو يقول في قلق :

— هذا صحيح .. أين رجالنا ؟

بحا يعيونهما عن رفاقهما في المكان ، ثم لم يلبث زميل القائد أن انتزع بندقيته من حزامه ، وهو يقول في توتر شديد :

— هناك أمر يثير القلق هنا .. ربما كان ..

بتر عبارته بغتة ..

أو هو — على وجه الدقة — ابتلعها ، مع شهقة رعب ، وانقضاة فرع ، عندما التفت كل الأسرى إليه في آن واحد ، وعيونهم تنطق بالغضب والثورة ..

وصرخ قائد الطوافة :

— إنها ثورة .. إنهم ..

لم يتر عبارته هذه المرة ، وإنما تحوّلت كلماته إلى هشيم تذروه الرياح ، وسط صرخة واحدة ، أطلقها كل الأسرى في آن واحد ..

ثم كان الهجوم ..

الآن فقط بدأت رحلة الحرية ..

وبدأت النهاية ..

هنتت (نشوى) من فرط التعب والإرهاق ، وهي تلقى جسدها فوق أريكة بدائية ، عند محطة قطار مهجورة ، وهنتت في حق :

— يا للسخافة ! .. نحيا في القرن الحادى والعشرين ، ولا نجد وسيلة للسفر إلى (الإسكندرية) ، سوى عربة متهالكة ، تجرّها الجياد !

جلست (سلوى) إلى جوارها ، وهي تقول في إرهاق مماثل :

— إنهم هؤلاء المحتلون الأوغاد ، الذين سحقوا كل شئ من ثغرات الحضارة على كوكبنا ، حتى السيارات الصاروخية ، وناقلات (الموفر كرافت) (*) العامة .

(*) الموفر كرافت : مركبة حديثة ، لها القدرة على السير فوق وسادة هوائية ، مما يمنحها سلامة الانتقال فوق البر ، والمسطحات المائية ، ويطلق عليها في العربية اسم (الجو برمانيات) ، ولقد بدأ استخدامها كحافلات عامة ، في مدن الملاهي ، وبعض الشواطئ الأمريكية ، منذ السبعينات .

كُررت (نشوى) فى سُخط :

— يا للسخافة !

ساد الصمت بينها وبين أمها لحظات ، ثم قالت

(سلوى) :

— أعلم أنا متعبان بحق ، ولكن لا بد لنا من مواصلة

السير ، والبحث عن وسيلة انتقال أخرى ، حتى يمكننا بلوغ

منطقة (أبى قير) قبيل مغيب الشمس ، وإلا فسنتضر

للانتظار حتى الغد ، لنعثر على مركبة (بودون) ، حيث

وضع سلاحه السرى ، الذى قال عنه إنه أمل الأرض الأخير .

تمتتم (نشوى) فى تمالك :

— هذا صحيح ، فسيبدأ حظر التجوال بعد أقل من

ساعة ، وعندئذ ستطلق عيون الحراسة اللعينة .

ثم تحاملت على نفسها ، ونهضت مستطردة :

— هيا يا أمى .. يبدو أننا لن نعلم بالراحة ، إلا بعد أن

يرحل آخر محتل عن كوكبنا .

نهضت (سلوى) بدورها ..

واستمرت الرحلة ..

ظلَّ الإمبراطور (آغرو) يتطلع إلى وجه (كوماد)

لحظات طويلة فى صمت ، وعيناه تلتهبان فى شدة ، كما لو كانتا

صورة منمنمة للجحيم ، قبل أن يقول فى صرامة وعمق :

— ماذا تعنى بأن أمر (نور) قد انتهى ؟

استجمع (كوماد) شتات شجاعته ، وقال فى حزم :

— لقد لقي مصرعه

انتظر تعليقًا من الإمبراطور ، إلا أن هذا الأخير ظلَّ

صامتًا ، يتطلع إليه بنظرة نارية ، فاستطرد (كوماد) :

— طارده بعض مقاتلاتنا ، وأصابته مقاتلته ، فهوت به

إلى أعماق المحيط الأطلنطى .

بقى الإمبراطور صامتًا ، يتطلع إلى (كوماد) بعينين التهب

فيهما الغضب وامتزج بعامل غامض مجهول ، فى حين شعر

(كوماد) أنه لم يعد لديه ما يقول ، فأطبق شفثيه ، بعد عبارته

الأخيرة ، ولاذ بصمت تام ، وراح يستعيد كل شجاعته

وبأسه ، حتى نطق الإمبراطور أخيرًا ، وقال :

— هكذا !؟ ..

بدت الكلمة مقتضبة للغاية ، بالنسبة لـ (كوماد) إلا أنه

لم ينس بيت شفة ، حتى نهض الإمبراطور عن عرشه ، وهبط

منه ، وضَمَّ كفيه خلف ظهره ، وأضاف فى حزم :

— هل تعلم ما الذى فعله رجال المقاومة الأرضية هذه المرة
يا (كومات) ؟

أجابه (كومات) فى بزود :

— إننى أفضل أن يعبرنى الإمبراطور مباشرة بما لديه .

لوح الإمبراطور بذراعه فى حدة ، قائلاً :

— حسنًا يا (كومات) .. حسنًا يا قائد الجيوش

الصنديد ، الذى لا يشق له غبار .. سأعيرك بما لدى .. لقد

حقق رجال المقاومة أعظم انتصاراتهم على الإطلاق ، أمام

عينك ، وتحت أنفك .. لقد نجحوا فى دخول واحدة من قبابنا

الوردية ، واستولوا على عدد من مقاتلاتنا ، واستخدموها

لتدمير (الرعب الفضائى) .

ثم صرخ مستطردًا فى غضب هائل :

— ونجحوا فى تدميره .

شعر (كومات) بالضيق ، والإمبراطور يعلن له هزيمته على

هذا النحو ، فتمم فى توتر بالغ :

— إنهم لم يربحوا الحرب بعد .

هتف به الإمبراطور :

— وهل ستتظر حتى يربحوها ؟

قال (كومات) فى حدة :

— ما شأن هذا بما أحمله لك ؟

صاح به الإمبراطور فى غضب :

— شأن كبير يا قائد الجيوش .. شأن يعنى أن كل ما تحمله

لـى من أخبار يفوح برائحة الكذب .

اتسعت عينا (كومات) فى دهشة ، وهو يقول :

— الكذب !؟

هتف الإمبراطور :

— نعم يا (كومات) .. رائحة الكذب .. إنك لم تنجح

بعد فى القضاء على الرائد (نور) ، ولكنك لا تتوزع عن

إعلان مصرعه .

انعقد حاجبا (كومات) ، وهو يقول فى حدة :

— بل قضينا عليه يا مولائى .

لوح الإمبراطور بذراعيه ، وصاح :

— لا .. لم يميت (نور) بعد .

صاح (كومات) بدوره :

— كيف يمكنك أن تجزم ؟

اتقدت عينا الإمبراطور بنيران الغضب ، وهو يهتف :

— لم أشعر بموته بعد .

واندفع يغادر القاعة الإمبراطورية في حنق ، في حين بقي

— لم تشعر بموته بعد ؟! .. أى قول هذا يا سيدي الإمبراطور وحده ، وراحت عيناه تشتعلان أكثر وأكثر ، وهو
الإمبراطور .. منذ متى كان الشعور الشخصي هو الحكم يقول :

— لم يمّت (نور) بعد .. أنا وحدي أعلم هذا ..

و ضرب عرشه بقبضته في قوة ، صارخا :

— لم يمّت بعد ..

وبدا وكأن القاعة الإمبراطورية تعكس هيب نيران ..

نيران الغضب ..



هتف (كوماد) في دهشة :

— لا تشعر بموته بعد ؟! .. أى قول هذا يا سيدي الإمبراطور وحده ، وراحت عيناه تشتعلان أكثر وأكثر ، وهو
الإمبراطور .. منذ متى كان الشعور الشخصي هو الحكم يقول :

في انتصارات وهزائم الجيوش ؟!

صاح به (أغرو) في شراسة :

— لا تجادلني في هذا .. لن تفهم ما أقصده أبدا .

قال (كوماد) في صرامة :

— حاول أن تشرح لي .

صرخ الإمبراطور :

— قلت لك لن تفهم .

ثم أشار بيده إلى الخارج في حدة ، مستطرذا :

— هيا .. انصرف .. أريد أن أبقى وحدي بعض الوقت

ظهر الغضب على وجه (كوماد) ، وجذب حرملته

الحلف بقبضته في عنف ، ثم قال في حدة :

— حسنا أيها الإمبراطور .. سأنصرف .

ثم رفع قبضته أمام وجهه ، هاتفا :

— انجد ل (جلوريال) .

أخيرًا ،

نطقها (نشوى) فى ارتياح بالغ ، يختلط بنبرة حنق ، فى مزيج عجيب نادر ، لا يمكن أن يجتمع ، إلا لمن عالى الأمرين ، فى سبيل بلوغ هدفه ، وهى تقف أمام ذلك الشاطئ المهجور ، الذى كان يومًا مزارًا عالميًا شهيرًا ، يحمل اسم (أبى قير) ، وتطلعت أمها إلى غروب الشمس فى قلق ، وهى تفهمم :
— لم يكن أو ان نطق هذه الكلمة بعد يا (نشوى) .

سألته فى ضيق :

— ومتى يحين ؟

أجابته حازمة :

— عندما نعلم على مركبة (بودون) ..

ثم تلفتت حولها بعين فاحصة ، وهى تستطرد :

— لقد أخبرنى يومًا أنها مزودة بمهاز أمان خاص ، يخفيها عن الأعين ، ويعمل على انتقالها من مكان إلى آخر ، على نحو

مستمر ، لضمان عدم وقوعها فى أبدى الأعداء ، ولكنه منحى وسيلة خاصة ، تسمح لى بالثور عليها فى أية لحظة .
وفى حذر وحرص ، أخرجت من جيبها كرة صغيرة متألقة ، همست لها فى رفق :

— اذهبى .

ارتفعت الكرة عن راحة يدها فى ببطء ونعومة ، وراحت تسبح فى الهواء فى رقعة مثيرة ، جعلت (نشوى) يهمس فى انبهار :

— يا للزوعة !

ثم تحركت الكرة فى هدوء ، متجهة نحو منطقة عالية الأعشاب ، فقالت (سلوى) :

— فلنتبعها .. إنها ستقودنا إلى مركبة (بودون) .

أسرعت الخطا خلف الكرة ، التى تسبح فى الهواء فى نعومة بالغة ، وهى تدور حول نفسها ، وتلقى بريقها ، وانعكاسات الشمس الأخيرة ، عنها فى مشهد مبهر أخاذ ، حتى وهى تخترق منطقة العشب ..

ثم توقفت الكرة ، وراح بريقها يتضاعف ويزيد ، حتى بدت أشبه بشمس صغيرة ، تنافس شمس الأرض الغاربة ، مما جعل (سلوى) تشير إلى ابنتها بالتوقف ، وتقول فى قلق :

— أظن أنه من الضروري أن نتوقف هنا .

هتفت (نشوى) مبهورة :

— انظرى يا أمى .. انظرى .

لم تبس (سلوى) ببنت شفة ، وهى تتطلع إلى حيث تشير ابتها ، ولكن قلبها راح ينبض فى عنف ، من شدة الإثارة والانفعال ، وهى تشاهد كرة لامعة ، تبدو وكأنها تتشأ من العدم ، حول الكرة المتألقة ..

كرة ضخمة ، فى حجم فيل صغير ..

كانت مركبة (بودون) ..

وقبل مضى دقيقة واحدة ، كانت المركبة الأوغورانية تقف راسخة وسط الأعشاب ، وبلا أدنى صوت ، انفتح بابها ، وتلاشت داخلها الكرة المتألقة ..

مضت لحظات من الصمت والانبهار ، قبل أن تقول (سلوى) بأنفاس متقطعة :

— ها هى ذى .

اتجهت مع ابتها فى حذر إلى المركبة ، وولجتها فى صمت ، وراحتا تديران عيونهما فيها فى حيرة ، قبل أن تغمغم

(نشوى) :

— كيف سيمكننا تعرّف السلاح المشود ؟

خيل إليها أن المركبة قد سمعت سؤالها ، فقد أضيئت شاشة زرقاء فجأة ، وتراصت فوقها كلمات باللغة العربية ، تقول :

— مرحبا بك يا (نور) .. أو يا من أرسلك (نور) ، فهذه المركبة مجهزة بحيث لا تستقبل سوى من يحمل كرة الاتصال ، التى سأعطيها بنفسى إلى (نور) ، أو تنسف نفسها بنفسها .

تمتت (نشوى) :

— يال (بودون) هذا ! .. لقد أعدّ لكل شىء عدته .

ارتفع من خلفها صوت بارد خشن يقول :

— ليس كل شىء .

التفتت (سلوى) و (نشوى) إلى مصدر الصوت فى حركة حادة ، وتراجعتا فى عنف ، فهناك ، عند باب المركبة المفتوح ، كان يقف واحد من جنود (جلوربال) ، وبنديته مشهورة فى يده ، ومصوّبة إلى صدرهما ، وعيناه تحملان هدفاً واحداً ، واضحاً ، دون أدنى شك .. قتلهما ..



واخترق خيط الأشعة هجمة المختل ، الذى اتسعت عيناه فى ذهول ..

تنفق (سلوى) مع (نور) كثيرا ، فى بغض كليهما للقتل
والدمار ..

إلا عند الضرورة القصوى ..

وفى رأى (سلوى) ، كان هذا الموقف ضرورة قصوى ..

أو أنها حتى لم تمنح نفسها الوقت للتفكير ..

لقد رأت أمامها رجلا يبدد حياتها وحياة ابنتها ..

بل جنديا من جنود العدو ..

وبسرعة اكتسبتها من العمل فى فريق (نور) ..

وبمهارة ضاعفتها المعاشة الدائمة للخطر ، انتزعت

(سلوى) من حزامها مسدس (نور) الليزرى ، الذى

تحتفظ به ، وأطلقت منه خيطا من الأشعة نحو الجندى

الجلورىالى ..

واخترق خيط الأشعة هجمة المختل ، الذى اتسعت عيناه

فى ذهول ، ودار حول نفسه نصف دورة ، ثم سقط جثة

هامة ..

وهتفت (نشوى) :

— أمى .. لقد قتلته .. قتلته بضربة واحدة .. إنك ...

قاطعتها (سلوى) فى توتر :

— كفى يا (نشوى) .. لم يكن والدك ليفخر أبداً بقتل مخلوق حي ، مهما بدا هذا العمل بطولياً ، في أعين الآخرين .
تمت (نشوى) :
— ولكنك أنقذت حياتنا يا أمي .
أشاحت (سلوى) بوجهها ، وقالت في حزم :
— كفى يا (نشوى) .
أدركت (نشوى) حقيقة مشاعر أمها ، فقالت في خفوت :

— حسنا يا أمي .. حسنا .

ثم اتجهت إلى الشاشة الزرقاء ، مستطردة :

— دعينا نرى أولاً تلك الرسالة ، التي تركها لنا (بودون) .

كانت الكلمات العربية تتراص على الشاشة في سرعة ، شارحة طبيعة السلاح السرى ، الذى زُود (بودون) به مركبته ، و (سلوى) و (نشوى) تتابعان الكلمات في اهتمام بالغ ، حتى هفتت (نشوى) :

— يا إلهي !.. هذا رهيب !

وشحب وجهها في شدة ، وهى تستطرد :

— إن هذا السلاح أكثر عنفاً من الاحتلال نفسه يا أماه ..
إنه الدمار .. الدمار الشامل ..
لم تجب (سلوى) ..
لم يكن باستطاعتها أن تفعل ..
كان هناك رعب هائل يملأ كيانها ، وهى تتطلع إلى الشاشة الزرقاء ..
رعب بلغ أعماق أعماقها ..
وبدا لها السلاح ، الذى سعت مع ابنتها إليه رهيباً ..
رهيباً بحق ..

* * *

غادر (كومات) القاعة الإمبراطورية ، وهو يتميز غضباً وغيظاً ، ويتمم في سخط :
— أى إمبراطور هذا ؟.. بل أى وغد إمبراطورى هو ؟
اتجه إلى حجرته الخاصة ، في سفينة القيادة ، وراح يقطعها جيئة وذهاباً كليث غاضب ، وهو يزرع وينفخ في حق وسخط ، ثم لم يلبث أن ألقى جسده فوق مقعد هوائى خاص ، وهو يقول لنفسه في حدة :
— ليس هذا هو إمبراطورنا الذى نعرفه !.. ماذا أصابه ؟.. أهو مس من الجنون ، أم نوبة حماقة حادة !؟

ظل السؤال يتردد في ذهنه طويلًا ، بعد أن أنهى عبارته ،
واختلط بسيل من ذكريات قديمة ..

لقد كان يحترم الإمبراطور كثيرًا ، ويعتز بمنصبه هذا كقائد
جيوشه ..

حتى حملة (أرغوران) ..

ما زال يذكر كيف كان الإمبراطور صنديدًا مقاتلًا ،
وكيف أثار إعجابه واحترامه ، حتى سقطت كل القوى على
كوكب (أرغوران) ..

وبعدها تبدل الإمبراطور كثيرًا ..

تبدل حتى بدا وكأنه شخص آخر ..
ولكن لِمَ لا ؟ ..

لِمَ لا يكون هذا الجالس على عرش الإمبراطورية شخصًا
آخر ؟ ..

أثارته الفكرة في شدة ، فعاد ينهض ، ويقطع حجراته مرة
أخرى ، في توتر أكثر ، وذهنه يسترجع العديد من المشاهد ،
التي لم ترق له ، منذ حملة (أرغوران) ..

أسلوب الإمبراطور ..

التحية الجديدة ..

عصية الإمبراطور الشديدة . حياض كل ما يتعلق بالأرض
(نور) ..

العبارات غير المفهومة ..

شعر برأسه ينتفخ ، من كثرة التفكير في هذا الأمر ،
فصم :

— إنه أمر مثير بالفعل ، ويحتاج إلى جلسة طويلة مع عقل
مفكر .

صمت لحظة في شرود ، ثم أضاف :

— مع (جلاكس) .

لم يكذب يبلغ هذا الحد من التفكير ، حتى أسرع يغادر
حجراته ، واندفع نحو حارس القاعة الإمبراطورية ، يسأله :

— أين الخكيم (جلاكس) ؟

اعتدل الحارس بوقفة عسكرية عنيفة ، وهو يقول :

— لقد لقي مصرعه أيها القائد .

انتسعت عينا (كوماد) في دهشة ، وتفجّر صوته ، وهو
يتف مستكبرًا :

— لقي ماذا ؟

— أسرع الحارس يقول :

— لقي مصرعه أيها القائد .. هكذا قال سمو
الإمبراطور .. لقد أصيب بنوبة قلبية ، في حضرة الإمبراطور ،
ومات على الفور .

تراجع (كومات) في حركة حادة ، وهو يقول :
— نوبة قلبية ؟

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد في حسم :
— هل أخبرك الإمبراطور نفسه هذا ؟
أوماً الحارس برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم أيها القائد .. الإمبراطور نفسه أخبرني هذا .
ران الصمت لحظات ، و (كومات) يحدق في وجه
الحارس بنظرة غامضة ، تموج بالتوتر ، قبل أن يعتدل ،
ويقول :

— هكذا ؟

ثم استدار عائداً إلى حجرته ، دون أن يزيد حرفاً واحداً ،
ولم يكذب يعلق باب حجرته خلفه ، حتى أمسك بمقبض بندقيته
في عنق ، وهو يقول :

— الآن اتضح الصورة .. إنه ليس الإمبراطور حتماً .

واستل بندقيته ، مكرّراً في غضب :
— ليس هو .

وبدأت مرحلة صراع جديدة ..

لم تعد أعصاب (مشيرة محفوظ) تحمل كل هذا التوتر ..
لقد تركها الجميع وحدها ، منذ رحلت (سلوى)
و (نشوى) ..

خلا اتجاهاً السرى من الجميع ، إلا منها ، ومن والدى
(نور) ..

وهي لم تعد هذا النوع من الحياة ..
أكثر ما كان يثير أعصابها ، هو جهلها بما يحدث خارج
اتجهاً ..

صحيح أن شاشات الرصد تنقل معظم ما يدور بالخارج ،
ولكنها كإعلامية قديمة ، تدرك جيداً أن الأخبار الحقيقية
ليست هي ما تنقله الشاشات ..

الأخبار الحقيقية هناك ..

خلف كل الشاشات ..

إنها تجهل ما أصاب (نور) ..

ولماذا رحلت (سلوى) مع (نشوى) ؟ ..

وأين (رمزي) ؟ ..

وجهل الأمور يورثها دائما التوتر والعصبية ..

وبينا هي في لجة أفكارها ، انصرفت منها أم (نور) ،

وسألتها في قلق :

— أما من أخبار عن ولدى ؟

تهدت (مشيرة) في توتر ، وأجابت :

— ما من أخبار عن أى شخص .

سألتها أم (نور) ، وهي تشير إلى شاشات الرصد :

— وماذا عن هذه الشاشات ؟ .. ألا تنقل إلينا شيئا عن

أخباره ؟

أجابتها (مشيرة) في حنق :

— هذه الشاشات تنقل فقط ما يدور على السطح .

ثم هبت من مقعدها في حركة حادة ، أفرغت أم (نور) ،

وهي تضيف :

— وهذا لا يكفي .

انجهدت في عصبية واضحة ، نحو ممر الخروج ، فهتفت بها أم

(نور) في قلق :

— إلى أين ؟

أجابتها (مشيرة) :

— لم أعد أحتمل البقاء هنا .. سأسمى بنفسى للحصول

على الأخبار .

ارتفع حاجبا أم (نور) في دهشة ، وقالت :

— ولكن الأوامر تقتضى ..

قاطعها (مشيرة) :

— دعك من الأوامر الآن يا سيدتى .

برز والد (نور) من باب جانبي ، وهو يقول في صرامة :

— حتى لو تجاهلت الأوامر يا بيتي ، فلن يكون بوسعك

الخروج الآن . فلقد بدأت فترة حظر التجوال منذ دقائق .

أجابته في عناد :

— سأخاطر .

نظقتها وهي تضغط زر باب الخروج السرى ، فانفتح

الباب أمامها في صمت ، وعبرته هي في سرعة ، إلى مدخل

صغير لييت مهذم ، يخفى المدخل السرى الحقيقي ، ولم يكد

الباب يُفلق خلفها ، حتى اندفعت خارج المكان ، وهي تقول

في حدة :

— أخيرا .

٥ - مواجهة ..

استمع الإمبراطور (أغرو) إلى حارس قاعته الإمبراطورية
في اهتمام ، ثم اعتدل على عرشه ، وقال :

— إذن فقد سألك عما إذا كنت أنا الذي أخبرك بمصرع
الحكيم (جلاكس) .. لماذا فعل في رأيك ؟

هز الحارس كتفيه ، وقال :

— لست أدري يا سمو الإمبراطور ، ولكن يلوح لي أن
أسلوب موت الحكيم (جلاكس) لم يرق له .

سأله الإمبراطور :

— لماذا ؟

مط الحارس شفتيه ، وقال :

— ربما لأن (جلاكس) كان من سلالة معمرة .

هز الإمبراطور رأسه ، وقال :

— لا .. ليس هذا هو السبب حتماً .

صمت طويلاً ، وهو يدرس الأمر ، ثم لم يلبث أن غمغم :

— لم يعد هناك مجال للانتظار ..

تسمرت فجأة في مكانها ، وتجمدت عينها عند واحدة من
عيون الحراسة القائلة ، التي رصدت ظهورها ، فانجذبت إليها
ساجدة في الهواء ، وارتفع منها صوت صارم حازم خشن ،
يقول بنبرة معدنية آلية :

— لقد خالفت القانون أيتها الأرضية ، والموت هو
جزاؤك الوحيد ..

ومن منتصف العين القائلة ، برز مدفع الأشعة ..

والتصقت (مشيرة) بجدار البيت القديم ..

واتسعت عينها في رعب ..

وشق غيظ من الأشعة الأرجوانية الساحقة هواء المكان ..

وأصاب هدفه ..



ثم التفت إلى حارسه الخاص ، مستطردًا :

— اسمع يا (راندو) .. اسمعني جيدًا .. إنني لم أعد أثق كثيرًا بقائد جيوشي ، وأى إمبراطور في الكون كله يحتاج إلى قائد جيوش يبادلُه الثقة .

سأله (راندو) في خبث :

— وماذا يقترح مولاي ؟

تطلع إليه الإمبراطور في صمت لحظات ، ثم لَوَّح بكفه ،

وقال :

— أخبرني أنت يا (راندو) ، ما الذي ينبغي أن يفعله أى

إمبراطور . يفقد ثقته بقائد جيوشه .

أخفى (راندو) أمامه ، وهو يقول :

— يعزله يا مولاي .

اتسم الإمبراطور ، وهو يقول :

— وهل يكفي هذا ؟

تبادلًا نظرة تشف عن خبثهما وشراستهما ، قبل أن يقول

(راندو) :

— فليأمر مولاي بما يريد ، ولن يسعني سوى التنفيذ .

علم (أغرو) أن حارسه الخاص قد أدرك مقصده ،

فنهض عن عرشه ، ورفع قبضته أمام وجهه ، وقال في حزم :

— اقتله يا (راندو) .. اقتله تصبح أنت قائد الجيوش الإمبراطورية .

تألقت عينا (راندو) في ظفر ، وقال :

— كما يأمر مولاي .

وانتزع بندقيته من حزامه ، وانحنى أمام إمبراطوره ، ثم انجبه

في حزم نحو حجرة (كوماد) ، وقد صار له هدف واحد ..

القتل ..

كانت (مشيرة) تتوقع الموت حتمًا ، عندما حاصرهما

العين القاتلة ، ولقد انفض جسمها في عنف ، عندما انطلق

الشعاع الأرجواني ، وأغلقت عينيها في شدّة ، وهى تصرخ :

— لا ..

وسمعت صوت انفجار مكتوم ..

انفجار حدث على بعد متر واحد منها ..

وعندما فتحت عينيها ، واجهتها مفاجأة ..

كان الشعاع الأرجواني ينطلق نحو عين الحراسة ،

لامنها ..

ولقد سحق العين القاتلة سحقًا ..

ويكل دهنتها وحريرتها ، التفتت (مشيرة) إلى حيث
انطلق الشعاع ، وهتفت في ذهول :

— أنت !؟

اندفع (رمزي) إليها ، وهو يحمل بندقية الأشعة
الأرجوانية ، التي انتزعها من أحد حراس الجحيم الأرضي ،
وأمسك ذراعها ، ودفعها نحو النفق السرى مرة أخرى ، وهو
يقول :

— مجنونة أنت كعهدي بك يا (مشيرة) .. كلنا نبذل
أقصى جهدنا ، لنبلغ مكائنا آمنًا ، قبل أن تنطلق عيون
الحراسة ، وأنت تغادرين المكان الآمن إلى حيث العيون
القائلة .
هتفت به :

— دعك من هذا ، وأخبرني أولًا أين كنت ؟ وكيف
عدت ؟

أجابها وهو يضغط زر الباب السرى :
— إنها قصة طويلة يا (مشيرة) ، تحتاج إلى مكان آمن
لروايتها .

انفتح باب النفق السرى في صمت ، فدفعها داخل

المكان ، وضغط زر إغلاق الباب ، وهو يعبر خلفها ، ثم تنهد
هاتفًا :

— أخيرًا .

اندفع والد (نور) نحوه ، وهتف الأب :

— (رمزي) !؟ .. حمدًا لله على سلامتك يا ولدي .. أين
(نور) ؟

أجابها في هدوء :

— صدقتي يا سيدي ، أنا نفسي أحتاج إلى إلقاء مثل هذا
السؤال .

وقبل أن يلقي عليه أحدهم سؤالًا آخر ، راح يروي لهم
ما حدث في الجحيم الأرضي ، وهم يستمعون إليه في دهشة
واهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فسألته (مشيرة) مبهورة :
— وماذا فعلتم ، بعد أن استخدمتم الطوافة في إخراج كل
الأسرى من الجحيم ، وإعادتهم إلى هنا ؟

أجابها في حماس :

— قررنا أن نضرب في سرعة ، قبل أن يدرك المختلون
ما فعلناه ، ويبدءوا في اتخاذ أهبتهم لصد هجومنا .
سألته في لهفة :

— وماذا ستفعلون ؟

أجاب :

— الكل يتخذ موقعه الآن ، ونحن نحاصر المدينة كلها تقريباً ، أما الدكتور (حجازى) والدكتور (عبد المنعم) ، فقد اتجها ، على رأس فريق من الرجال ، إلى الصحراء الغربية ، حيث سفينة القيادة الإمبراطورية .. سنشن هجوماً شاملاً ، مع مشرق الشمس .

ثم تلفت حوله ، وسألها فى اهتمام :

— ولكن أين (سلوى) و (نشوى) ؟ .. وأين

(محمود) ؟

أجابته :

لقد خرجت (سلوى) و (نشوى) لمهمة ما ، لم نعلمنا عنها ، أما (محمود) فهو تحت رعاية طيبة خاصة ، فى نفق سرى آخر ، و ..

قطع عبارتها أزيز قوى عنيف ، ، انطلق من جهاز إنذار خاص ، فأدار الجميع عيونهم إلى شاشات الرصد ، وانقبض قلب والده (نور) ، وهى تقول :

— يا إلهى !.. لقد كشف المختلون أمر النفق السرى .

كانت الشاشة تنقل صورة لفريق من جنود (جلوربال) ،

وهم يفحصون عين الحراسة المسحقة ، ثم يتجهون مباشرة نحو النفق السرى ..

وقال (رمزى) فى قلق :

— ربما لن يكشفوا أمره ، أو ..

لم يتم عبارته ؛ لأن ما يراه على الشاشة كان أبلغ من أى كلام ..

كان قائد فريق الجلوربالين يصوب بندقيته الأشعة الأرجوانية نحو مدخل النفق ..
ويطلقها ..

ران صمت رهيب داخل مركبة (بودون) ، و (سلوى) و (نشوى) يتطلع بعضهما إلى البعض ، قبل أن تقول (سلوى) فى خفوت وتردد ، زادا من رهبة الموقف :

— هل تظنين أنه يمكننا استخدام هذا السلاح ؟

مضت دقيقة كاملة من الصمت ، قبل أن تقول (نشوى) :

— نعم .

ارتفع حاجبا (سلوى) فى دهشة ، فأسرعت (نشوى)
تضيف :

— كوسيلة انتحارية أخيرة .

حدقت (سلوى) فى ابتها مستكبرة ، ثم هفت :

— أتعلمين ما الذى سيغعله هذا السلاح ؟

أشاحت (نشوى) بوجهها فى مرارة ، وهى تقول :

— بالتأكيد .. لقد قرأت التعليمات على الشاشة الزرقاء

مثلك .. إن هذا السلاح يمتص الطاقة .. كل أنواع الطاقة بلا

تمييز .. واستخدامه يعنى أن تمتص حيوية كل مخلوق حى على

وجه الأرض .. أو بمعنى أدق ، يعنى فناء الأرض كلها ، بكل

سكانها ، وكل المختلين على السواء .

هفت (سلوى) :

— وهل يمكنك استخدام مثل هذا السلاح ؟

أدارت (نشوى) وجهها إليها ، وهفت :

— نعم .. يمكننى هذا .

وهبت من مقعدها فى حركة حادة ، وهى تستطرد :

— لو شعرت أنه ما من أمل فى تحرير الأرض ، فسأفعلها

بلا تردد .. على الأقل حتى أفنى هؤلاء المختلين القساة ، وأنقذ

سكان الكواكب الأخرى منهم .. أنتصرون أن الأرض هى
محطتهم الأخيرة ؟ .. لا يا أماه ..

من المؤكد أنها ليست كذلك .. إنهم سيسعون حتماً
لاحتلال كوكب آخر ، وآخر ، وآخر .. إن هدفهم هو
احتلال الكون كله .

قالت (سلوى) :

— ولكن الأمل لا ينقطع أبداً ، وما من مخلوق يمتلك الحق

فى إصدار قرار إفتاء الجميع .

قالت (نشوى) فى صرامة :

— من يدرى ؟

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم تنهدت (سلوى) ،

وغمغمت :

— نعم .. من يدرى ؟

وفى أعماقها غما شعور بالخوف ..

بل بالرعب ..

رعب هائل ..

لم يتوقف (كوماد) عن قطع حجراته جينة وذهاها فى توتر

بالغ ، منذ عاد إليها ، بعد حديثه مع حارس القاعة
الإمبراطورية ..

الآن صارت مخاوفه حقائق ..

هذا الجالس على عرش (جلوريال) ليس الإمبراطور ..
إنه شخص آخر مجهول ..

شخص يجهل الكثير عن تاريخ (جلوريال) ..
وعن طبيعة مخلوقاته ..

لم يعد لديه شك في هذا ..

لقد دفع (جلاكس) حياته ، ثمنا لهذا ..

من اغتم أنه قد كشف سر ذلك المختال ، الجالس على
العرش ، مما دفع هذا الأخير إلى التخلص منه ، وقتله ..
هذا ما حدث حتما ..

ولابد له من أن يزعج هذا المختال ..

لا بد له من أن يقاتل ، من أجل (جلوريال) ..

وفي حزم ، استل (كوماد) بندقيته ، ورفعها أمام
وجهه ، قائلا في لهجة حاسمة حازمة صارمة :

— من أجل (جلوريال) سأفعلها .

وفي حماس أضاف :

— المجد لـ (جلوريال) ..

واتجه في حدة نحو باب حجرته الخاصة ، وضغط زر
فتحه ..

وانفتح الباب ..

وتراجع (كوماد) في حركة حادة ..

لقد وجد نفسه وجها لوجه أمام (راندو) ، الحارس
الخاص للإمبراطور ..

وكان هذا الأخير يصوب إليه بندقيته بدوره ..

وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعلى أحدهما أن يزعج
الآخر عن طريقه ..

ولم يتردد أحدهما ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة ..



٦ - لكل شيء ثمن ..

ارتج باب النفق السرى في عنف ، عندما أصابته الأشعة الأرجوانية الساحقة ، ولكنه صمد للضربة الأولى ، وإن بدا واضحا أنه سيركع أمام الثانية ، وبنهار مع الثالثة ، فصرخت (مشيرة) :

— لقد ظفروا بنا .. سيقتلوننا بلا رحمة .

رفع (رمزي) بندقيته في حزم ، وهو يقول :

— لن يظفروا بنا أحياء .

أمسك والد (نور) بكفحه في صرامة ، وهو يقول :

— هناك مخرج آخر لهذا النفق .. أليس كذلك ؟

أجابته (رمزي) ، وهو يتساءل عما يقصده الرجل

بسؤاله :

— بلى .. هناك نفق يقود إلى مقر سرى آخر .

ثم استدرك في حدة :

— ولكن هذا لن يصلح ، فما داموا قد بلغوا هذا المكان ،

فسيسرون عبر الحيط حتى النهاية .



وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعلى أحدهما أن يزع الآخر عن طريقه ..

أجابه والد (نور) في حزم :

— لا .. لن يحدث هذا .

قالها في نفس اللحظة ، التي أصابت فيها الطلقة الأرجوانية

الثانية باب النفق ، فأضاف في توتر :

— هيا يا ولدى .. خذ (مشيرة) وزوجتي ، وانطلقوا

إلى المقر السرى الآخر ، واتركوا لي أمر إعاقه هؤلاء الأوغاد .

حدق (رمزي) في وجهه بدهشة ، وقال :

— سيدي .. الوسيلة الوحيدة لإعاقهم هي ..

قاطعته في صرامة :

— أعلم .. هيا اذهبوا بسرعة ، قبل فوات الأوان .

هتف (رمزي) :

— مستحيل يا سيدي .. لن يسامحني (نور) أبداً لو ...

صاح به الرجل :

— أخبره عندئذ أن والده قد رفض أن تنتهي حياته الحافلة

بالكفاح ، كما تنتهي حياة أي فأر حقير ، وأنه أصرّ على الموت

كبطل .. هيا .. لا تناقش الأوامر في زمن الحرب ، فهذه

حياة عظمي .

أصابت طلقة ثالثة الباب في هذه اللحظة ، ولكنه لم ينهر .

وإنما تشقق على نحو ملحوظ ، فصرخ الرجل :

— هيا .

كان من الواضح أن والد (نور) لن يتراجع عن قراره ،

وأن ما يقوله يتناسب تماماً مع الموقف ؛ لذا فقد أمسك

(رمزي) يد (مشيرة) ، وقال في حزم :

— هيا بنا .

انطلقا يعدوان نحو اشجرج النسي ، في حين صاح والد

(نور) في وجه زوجته :

— ماذا تنتظرين؟ .. الحقى بهم .

أمسكت ذراعها في حنان ، وهي تقول :

— لا يا زوجي العزيز .. لقد سمعت منك ولدنا

(نور) ، وهو يتحدث عن ذلك الزر الخاص ، المعد للطوارئ

القصوى .

ثم أسندت رأسها إلى كتفه ، وهي تستطرد :

— لقد عشنا حياتنا كلها معاً ، ولن تروق لي الحياة

دونك ..

ابتسم لها في حنان ، وبادلته الابتسام ، على الرغم من انبهار

باب النفق ، أمام الضربة الرابعة ..

وعندما اندفع الغزاة وبعيونهم القائلة داخل النفق ،
أدهشهم أن وجدوا رجلاً وامرأة يجلسان هادئين ، إلى جوار
أجهزة التحكم الآلية ..

وعندما رفع الغزاة فوهات بنادقهم القائلة لى وجهى الرجل
والمرأة ، تضاعفت دهشتهم عندما ابتسم الرجل ، وقال :

— مرحبًا ..
ثم صغف زراً صغيراً إلى جواره ..
ودوى الانفجار ..

* * *

جلس الإمبراطور (أغرو) على عرشه صامتاً ، وعقله
يسبح بعيداً ..

كان يسترجع ذكريات بغيضة إلى نفسه ..
ذكريات صراع ..

صراع ذاق فيه هو مرارة الهزيمة ..
صراع دام ..

وفى أعماقه ، راح جبل من الكراهية والبغضاء ينمو
وينمو ..

ووسط هذا الجبل الرهيب برزت صورة (نور) ..
الرائد (نور الدين محمود) ..

وبلغة مخيفة ، لا تشبه لغة الأرض أو لغة (جلوريبال)
نفسه ، أخذ الإمبراطور يقول :

— إنك لم تمت بعد يا (نور) .. أعلم أن هذا لم يحدث ..
قد تكون مقاتلتك فى قرار المحيط الآن ، ولكنك لم تمت .. أنا
أعلم هذا .. أشعر به .. و

قطع حديثه مع نفسه دوى مكتوم ، عندما انفتح باب
القاعة الإمبراطورية فى عنف ، جعل الإمبراطور يرفع عينيه إلى
الباب ، هاتفاً فى غضب :

— كيف تجرؤ ؟

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على ذلك الشخص ،
الذى فتح الباب هكذا ..

كان (كوماد) ..

وانعقد حاجبا الإمبراطور فى شدة ، فى حين تقدم منه
(كوماد) فى خطوات وثقة قوية ، وهو يقول فى لهجة
ساخرة :

— هل أدهشتك رؤيتى على قيد الحياة يا سمو الإمبراطور ؟
تطلع إليه الإمبراطور فى صرامة وبرود ، فى نفس اللحظة
التي اندفع فيها أحد جنود الحرس الإمبراطورى إلى القاعة ،
وأسرع إلى الإمبراطور ، هاتفاً فى ارتياح :

— لم تكن نعلم أنه سيقتحم قاعتك على هذا النحو
يا مولاي .

قال الإمبراطور في حزم :

— اصمت .

ثم تطلع إلى (كومات) ، وقال :

— لماذا تتصور أن رؤيتك ستثير دهشتي يا (كومات) ؟ ..

أليس من حق قائد الجيوش أن يلتقى بإمبراطوره في أية لحظة ،
كما تقول كل دساتير (جلوريال) ؟

أطلق (كومات) ضحكة ساخرة ، وقال :

— رائع يا سمو الإمبراطور .. يبدو أنك تزداد علماً بقانون

(جلوريال) وتاريخه في كل لحظة .

ثم بتر ضحكته بغتة ، واستحالت ملامحه إلى صورة من

صور الغضب ، وهو يستطرد :

— ولكنك أخطأت أيها الإمبراطور .

قال الإمبراطور في برود :

— أخطأت ؟!

أجابته (كومات) في صرامة :

— نعم .. أخطأت يا من تحتل العرش الإمبراطوري

ل (جلوريال) .. أخطأت عندما أرسلت لي هذا الـ ...

انتزع فجأة شيئاً من خلف حرمته ، وألقاه نحو
الإمبراطور ، مستطرداً :

— هذا الحقير .

لم تكذب الكلمة تنتهي ، حتى تدحرج جسم مستدير عند
قدمي الإمبراطور ، الذي أحنى رأسه في حركة حادة ، وتطلع
إلى ذلك الشيء ..

كان رأس (راندو) ..

وفي غضب ، استطرد (كومات) :

— لقد أرسلته لقتل ، ولقد أضحكني هذا كثيراً ، فلن

تبلغ سرعة (راندو) أبداً ، مهما بلغت ، نصف سرعة مقاتل

محترف مثل .. لقد أطاحت به بضربة واحدة .

ثم استطرد في لهجة أضافت شيئاً من السخرية إلى نبراته

الغاضبة :

— وهذا ليس الخطأ الوحيد ، الذي ارتكبه أنت ، فهناك

خطأ فاحش ، كشف لي أمرك .

عُيِّل إليه أن قوله هذا قد جذب انتباه الإمبراطور في شدة ،

عندما سأله هذا الأخير :

— أي خطأ هذا ؟

أجابته (كومات) :
— وصفك لكيفية موت (جلاكس) .. عندما قلت إنه
قد أصيب بنوبة قلبية .
قال الإمبراطور لي حذر :
— وماذا لي هذا ؟ .. كل مخلوق يمكن أن يصاب بنوبة
قلبية ، و

فاطمه (كومات) في صرامة :
— إلا (جلاكس) .. إلا سللته كلها .
سأله الإمبراطور :
— ولماذا هو وسللته بالذات ؟
أطلق (كومات) ضحكة عالية ، وقال :
— لأن سلالة (جلاكس) كلها بلا قلوب .
انعقد حاجبا الإمبراطور لي شدة ، وهو يغمغم :
— بلا قلوب ؟
قال (كومات) :

— نعم .. بلا قلوب .. إنهم من سلالة خاصة ، تنقبض
أوردتها وشرايينها على نحو منتظم ، وكأن كل وعاء دموي هو
قلب خاص ، دون أن يكون لهم قلب مركزي ، وكل إمبراطور



لم تكسد الكلمة تنتهي ، حتى تدحرج جسم مستدير عند
قدمي الإمبراطور ، الذي أحنى رأسه في حركة حادة ..

جلس على عرش (جلوربال) يعلم هذه الحقيقة ، التي قد
يجهلهما أى جندي عادى ، إلا إذا ..

اعتدل في حزم ، وشدة قامته ، وهو يضيف :
— إلا إذا كان الجالس على عرش (جلوربال) إمبراطور
مزيف .

اتسعت عينا جندي الجرامة في ارتياح ، وهو يتقل بصره
بين إمبراطوره وقائده ، في حين راح الاثنان يتطلع كل منهما إلى
الآخر في تحد واضح ، قبل أن يلتفت الإمبراطور إلى الجندي ،
ويقول في صرامة :

— لا تقف هنا هكذا كالأبله .. غادر المكان ، وأغلق
القاعة الإمبراطورية من الخارج ، ولا تسمح لأحد بالدخول .
انحنى الجندي في خوف ، ثم أسرع بغادر القاعة في خطوات
أقرب إلى العدو ، وألقى نظرة فزعة عليها ، قبل أن يغلقها خلفه
في إحكام ، فابتسم (كومات) في سخرية ، وقال :

— هل تنوى الاعتراف أمامي وحدي ؟
ابتسم الإمبراطور بدوره ، وانقادت عيناه بلهيب مخيف ،
وهو يقول :

— بل أنوى إزاحتك عن الطريق يا قائد الجيوش .

و في حركة حادة ، استل الإمبراطور من حزامه سيفاً
متألّفاً ، وهو يستطرد بنفس اللهجة الساخرة :

— على النمط القديم ، الذي يذكره تاريخ (جلوربال) .
ابتسم (كومات) في ثقة ، واستل من حزامه سيفاً مماثلاً ،
وهو يقول :

— فليكن .. مستقاتل على طريقة الأجداد .
والتقى سيفاهما ..

* * *

انفضت (سلوى) في شدة ، وهبت من نومها فزعة ،
وهي مهتف :

— (نشوى) .. أين أنت ؟

أناها صوت ابتها تقول في هدوء :

— اطمتني يا أمي .. أنا هنا .

تطلعت طويلًا إلى ابتها ، التي جلست تتابع تعليمات
تشغيل السلاح السري ، التي تتابع فوق الشاشة الزرقاء للمرة
العشرين ، وتنهدت في ارتياح ، متمتعة في اضطراب :

— حمدًا لله أنك هنا ..

ثم اعتدلت ، وخلّلت شعرها بأصابعها ، ثم تركته ينساب
على كتفها في نعومة ، وغمغمت :

— لست أدري كيف استغرقت في النوم ؟

أجابتها (نشوى) في شرود :

— كنت منهكة للغاية .

قالت (سلوى) :

— هذا صحيح .

ثم عادت تتطلع إلى ابنتها في صمت ، وقلبيها ما زال يرتجف ، من جراء ذلك الكابوس ، الذي أبى إلا أن يُفسد نومها ، كما فسدت يقظتها ..

كابوس رأت فيه ابنتها (نشوى) ، وهي تغيب وسط ضباب كثيف ، ورأت نفسها تصرخ منادية ابنتها في هلع ، وابنتها تفور وسط الضباب ، وهي تقول إنها غيها ، و..... واستيقظت ..

يا له من كابوس بشع !! ..

أرادت أن تنفض عن ذهنها آثار الكابوس ، فسألت ابنتها :

— أما زلت تدرسين تعليمات التشغيل ؟

هزت (نشوى) كتفها ، وقالت :

— نعم .. فمن يدري ؟ .. ربما احتاج الأمر لتشغيل هذا

الجهاز .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وهي تقول :

— أتمنى ألا يحدث هذا أبدا .

لم تعلق (نشوى) على هذا ، وإنما قالت في اهتمام :

— أتعلمين أنه من الممكن أن تصبحنا هذه المركبة ، أينما

ذهبا ؟

سألتها (سلوى) في اهتمام :

— وكيف يمكن هذا ؟

التقطت (نشوى) قرصًا صغيرًا ، وضعت في راحة

يدها ، وقربته من وجه أمها ، وهي تقول :

— باستخدام هذا القرص الصغير ، يكفي أن تطلى منه

إحضار المركبة ، أينما كنت ، فتجديها أمامك .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وتمتمت :

— إنه أمر أشبه بالسحر .

هزت (نشوى) رأسها نفيًا في قوة ، وقالت :

— بل بتكنولوجيا المستقبل .

تهبّدت (سلوى) ، وقالت :

— هذا لو أنه هناك مستقبل .

تطلعت إليها (نشوى) في صمت وارتجف قلبها على الرغم
منها ..

ففى أعماقها ..

ومن قلب غريزة الأنتى فى كل عروقها ، كان هناك شيء
ما ، يخبرها أنه ليس هناك مستقبل ..
بالنسبة لها على الأقل ..



٧ - المهجوم ..

أمسك (رمزى) جانبي رأسه براحيه فى قوة ، وراح
يهتف فى مرارة :

— لن أسامح نفسى أبدا .. لن أسامح نفسى أبدا .

رئبت (مشيرة) على كتفه فى تعاطف ، وغمغمت فى
حنان :

— إنك لم تخطئى يا (رمزى) .. لم يكن لديك حل
بديل .. إما أن تقضى جميعا ، أو يضخى والد (نور) بحياته من
أجلنا .. لا تنس أنه كان سيلقى مصرعه فى الحالين .

صرخ فى ألم :

— ما كان ينبغى أن أتركه وحده .

هتفت :

— ولكن هذا هو القرار الصحيح ..

التفت إليها فى غضب ، فأضافت فى سرعة :

— لا تنس أن آلاف الأرضيين يعتمدون عليك ، لبدء
حرب التحرير ، ومقاومة المحتلين ، مع مشرق شمس الغد .

اعتدل في حركة حادة ، وكأنما تذكر أمرا طال نسيانه له ،
وواصلت هي :

— لقد أدرك والد (نور) هذا ، وأدرك أنه ليس من
العدل أن تخسر حياتك ، في هذا الوقت بالذات .. إنها حرب
يا (رمزي) ، ولكل حرب ضحاياها .

انعقد حاجباه في حزم ، وهو يقول :
— نعم .. إنها حرب .

ثم احتضن كف (مشيرة) براحيته في قوة ، مستطرذا :
— أشكرك يا (مشيرة) .. أشكرك كثيرا .. على الرغم
من أنني الطيب النفسي المختص ، إلا أنك أنت أنقذتني من
الوقوع في هوة نفسية رهية .. أشكرك .

ترقق الدمع في عينيها ، وتهدج صوتها في فرحة ، وهي
تقول :

— كيف تشكرني يا (رمزي) ؟ .. ألا تعلم أنني ..
أننى ...

عجزت عن نطق الكلمة ، فسعلت على نحو مفتعل ، ثم
قالت :

— لا تنس أنهم يعتمدون عليك يا (رمزي) .

تطلع إلى عينيها ، وهو يقول :

— بل علينا يا (مشيرة) .. علينا معا .
غمغمت في دهشة :

— علينا معا ؟! .. أتقصد أنت وأنا ؟
أوما برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم يا (مشيرة) .. في خطة التحرير ، التي وضعها
(نور) ، كان لك دور رئيسي بالغ الأهمية .
هفتت في دهشة أكبر :

— دور رئيسي ؟! .. لي أنا ؟!

أوما برأسه مرة أخرى ، ثم ابتسم في وجهها ، وقال في
حنان :

— نعم يا (مشيرة) .. سأخبرك بدورك .. سأخبرك بكل شيء .
وراح يقص عليها ما لديه ..

اشتد وطيس المباراة ، بين (كومات) وإمبراطوره ، دون
أن يصدر عن التقاء سيفيهما أدنى صوت ..

لم يكونا سيفين عاديين ..
إنهما حزمتان من الطاقة ..

الطاقة الصافية ..
 أما المقاتلان ، فكانا — حسبا يفترض — أقوى مقاتلين في
 (جلوريال) كله ..
 ولقد امتد أمد المبارزة طويلاً ..
 التقى السيوف وتباعدة مئات المرات ..
 وهتف (كومات) :
 — يلوح لي أن إمبراطورنا قد صار أكثر مهارة عن ذي
 قبل ..

ابتمسم الإمبراطور ابتسامة شيطانية ، وقال :
 — أنت قلتها يا قائد الجيوش .. إنني لست إمبراطوركم .
 تراجع (كومات) في رشاقة ، وهو يصد سيف
 الإمبراطور ، قائلاً :

— حتى ولو لم تكن كذلك .
 ثم هوى بسيفه ، مستطرذا في حدة :
 — فلن تبلغ مهارة (كومات) أبداً .
 أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة عالية وهو يقول :
 — أي نوع من المهارة يا قائد الجيوش .
 راوغ (كومات) سيف إمبراطوره ، ومال جانباً في



اشتد وطيس المبارزة ، بين (كومات) وإمبراطوره ، دون
 أن يصدر عن التقاء سييفهما أدنى صوت ..

مرونة ، ثم مال جانبًا ، وانقض على الإمبراطور انقضاضة
مباغتة ، هاتفاً :

— هذه المهارة .

ولكن الإمبراطور تفادى ضربة سيف (كومات) ، وقفز
إلى الخلف ، فوق أولى درجات سلم العرش ، وهو يطلق
ضحكة مخيفة ، هاتفاً :

— حتى هذه تفشل فيها معي يا قائد الجيوش .

طوح (كومات) سيفه عند قدم الإمبراطور ، قائلاً :

— هل تراهن ؟

قفز الإمبراطور إلى أعلى ، متفادياً سيف (كومات) ،
وهاتفاً :

— بالتأكيد .

ولكن تلك القفزة حصدت ما بذره (كومات) ، فقد
احتل توازن الإمبراطور ، مع هبوطه على حافة درجة السلم
الثانية ، فسقط فوق عرشه . وسقط سيف الطاقة منه ..

وهنا انقض (كومات) على الإمبراطور ، صارخاً :

— نعم .. إننى أفضلها هكذا .. فوق عرشك .

وغرس سيف الطاقة في قلب الإمبراطور ..

جفف الدكتور (عبد المنعم) العرق الغزير ، الذى
يتصبب على جبينه ، وقال للدكتور (محمد حجازى) فى
تولر :

— تصور أننى أعجز عن تصديق هذا .

تمم الدكتور (حجازى) :

— أظنى أشاركك هذا الشعور .

تهجد الأثنان فى آن واحد ، ولاذا بالصمت ، وهما يتطلعان
إلى السفينة الإمبراطورية ، القابعة على رمال الصحراء ، على
بعد كيلومتر واحد منهم ، ثم لم يلبث الدكتور (حجازى) أن
قطع جبل الصمت هذا ، وهو يقول :

— الموقف فى الواقع يدهشنى كثيراً ؛ لأننا نجلس هنا ، فى
هذه الأطلال القديمة ، ونخطط لهجوم بدائى ، على سفينة
القيادة نفسها ، فى القرن الحادى والعشرين ، ألا يبدو لك
الموقف هزلياً ؟

ابتسم الدكتور (عبد المنعم) ابتسامة متوترة ، وهو يقول :

— بل مرعباً .

صمت لحظات ، ثم أضاف فى قلق :

— أتظن أن مثل هذا الهجوم الممجبى ، يمكن أن يفلح ، فى

هزيمة سفينة فضائية متطورة كهذه ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— إنه ليس هجوماً هجئياً كما قد تتصور .. إن هجوماً ليس سوى جزء من خطة محكمة ، تعتمد على النظام الشديد الدقة ، الذى يتبعه هؤلاء الغزاة ، منذ احتلالهم الأرض ، فإبقاعهم يرتبط بالشمس ارتباطاً وثيقاً ، حيث تنطلق عيون الحراسة مع مغيب الشمس تماماً ، فتجول فى المدن والطرق ، وتسحق أى بشرى تلتقى به ، ثم تسحب كلها مع مشرق الشمس ، معلنة انتهاء فترة حظر التجوال ، ومع انسحاب عيون الحراسة ، تبدأ وسائل المراقبة الأخرى ، مثل أجهزة الاستشعار ، والرادارات الليزرية ، وآلات الالتقاط الصوتى الفائقة .

قال الدكتور (عبد المنعم) فى قلق :

— وهل تتصورون أننا نستطيع مواجهة كل هذا ، مجرد أننا نمتلك قوة بشرية كبيرة ، وعددًا محدودًا من بنادق الأشعة الأرجوانية ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

— بالتأكيد لا .

ثم أضاف فى حسم :

— ولكن رجالنا يراقبون هذا النظام ، منذ أعلن (نور)

بدء المقاومة ، وأسفرت مراقبتهم هذه عن أن السفينة الإمبراطورية هى التى تشرف على هذا النظام البالغ الدقة ، بواسطة أجهزة توجيه فائقة الحساسية .

قال الدكتور (عبد المنعم) متوترًا :

— مازال حديثك يزيد الأمر تعقيدًا .

تنهد الدكتور (حجازى) مرة أخرى ، وقال :

— لست أذعى أن العملية هينة ، أو أنه من الممكن أن تصبح كذلك ، ولكنها حرب ، وكل الحروب قاسية وعنيفة .

قال الدكتور (عبد المنعم) فى حدة :

— لو أن الأمر كما تصفه ، فلن تكون هذه معركة ، بل مذبحه .. إن السفينة الإمبراطورية وحدها قادرة على سحق جيشنا كله ، مع الضربة الأولى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم قال :

— إننا نعلم فى الواقع على البهولة ، فى الضربة الأولى ، فلقد تم اتصال بين (رمزى) و (سلوى) ، التى عثرت مع ابتها على مركبة (بودون) الفضائية ، وبناء على هذا الاتصال تغيرت خطتنا كلها ، فمع مشرق الشمس ، متبدأ عيون

الحراسة في العودة إلى حظائرها ، وتبدأ مرحلة المراقبة ، وفي نفس اللحظة سنبداً هجومنا على كل الجبهات .. في البداية ستظهر مركبة (بودون) في سماء المعركة ، وتقوم (سلوي) و (نشوي) بنسف أبراج الإشارات الرئيسية ، فوق سفينة القيادة ، وهكذا ينقطع الاتصال بين السفينة الأم ، وجيوش المختلين ، وتمعز السفينة الإمبراطورية — في الوقت نفسه — عن الاتصال بعيون الحراسة ، أو استخدام وسائل المراقبة والدفاع الأخرى ، وفي نفس الثانية ، التي تسقط فيها أبراج الإشارات ، سيبدأ هجومنا نحن .

قال الدكتور (عبد المنعم) ، وقد جذب الأمر انتباهه في شدة :
— هذه الخطة تبدو جيدة ، ولكن بها نقطتي ضعف بالفتى

الخطورة .

سأله الدكتور (حجازي) :

— ما هما ؟

أجاب الدكتور (عبد المنعم) في انفعال :

— أولهما أن اقتراب مركبة (بودون) من السفينة الأم أمر مشكوك فيه ؛ لأنه من المؤكد أن السفينة الإمبراطورية مزودة بوسائل غاية في التطور والتعقيد ، تسمح لها بكشف أية مركبة تقترب منها ، وسحقها بلا رحمة .

أوما الدكتور (حجازي) برأسه موافقا ، وقال :
— هذا صحيح بالتأكيد ، ولكن مركبة (بودون) لها خاصية نادرة ، ألا وهي القدرة على الانتقال آتيا ، من مكان إلى آخر (*) ، بحيث ستظهر فجأة فوق السفينة الإمبراطورية ، كما لو أنها قد برزت من العدم .

هتف الدكتور (عبد المنعم) :

— هذا عظيم .

ثم عاد يستطرد في اهتمام :

— هناك نقطة الضعف الثانية ، وهي أن السفينة مزودة حتماً بوسيلة احتياطية ، بحيث لا تتوقف عن العمل تماماً ، عند نسف أبراج الإشارات .

أجابه الدكتور (حجازي) :

(*) (الانتقال الآلي) ، أو (الانتقال اللحظي) : حلم العلماء منذ الستينات ، وهو مصطلح يعني انتقال الجسم المادي ، من نقطة إلى أخرى ، دون المرور بمراحل وسيطة ، وفيه يتم تحليل الجسم إلى ذرات ، تنقل كموجات الراديو ، بحيث يتم استقبالها ، وإعادة تجسيمها في نقطة أخرى ، ولقد أجريت تجربة ناجحة في هذا المجال ، في (سياتيل) الأمريكية . عام ١٩٦٩ م .

٨ — بلبلة ..

ابتمت (مشيرة) ، وهي تتطلع إلى (رمزي) ، في ذلك الزى ، الذى جعله أشبه بواحد من الغزاة ، وقالت :
— يا إلهى !.. لولا أنسى والثقة من أنك (رمزي) ،
لارتجفت رعباً أمامك .

لم يزد (رمزي) على قوله :

— هذا الزى التكرى رائع .

ثم أضاف :

— وسترتدين مثله .

غمغمت :

— أعلم هذا .

ثم أطلقت ضحكة قصيرة ، وهي تستطرد :

— ولكن حذار أن يلتقط لى أيكم صورة هولوغرافية ، في

هذا الزى .

لم يتسم أى من الخيطين بها ، وهي تفف مع (رمزي) ،

— أنا والتى من وجود هذه الوسيلة الاحتياطية ، ولكننا
نعتمد على الهجوم المباغت ، بحيث نثير بلبلة العدو وارتباك ،
ونبلغ غايتنا ، قبل أن يتخذ الوسيلة الاحتياطية .

عقد الدكتور (عبد المنعم) حاجيه ، وهو يدرس الأمر
من كل جوانبه ، ثم التفت إلى الدكتور (حجازى) ، وقال :
— هناك نقطة هامة أيضاً ، وهي

قاطعها الدكتور (حجازى) ، وهو يشير إلى نقطة خارج
المكان :

— لم يعد هناك مجال للنقاش يا صديقى .. سبق السيف
الغذل (*) .

التفت الدكتور (عبد المنعم) إلى حيث يشير الدكتور
(حجازى) ، وأدرك ما يعنيه هذا الأخير ..

لقد بدأ شروق الشمس ..

وحانت لحظة القتال ..

(*) سبق السيف الغذل : مثل عرى قديم ، يضرب لبيان عدم
جدوى اتخاذ الضادير ، بعد وقوع الفعل . والغذل : القوم .

وسط المقر السرى للوحدة الطيبة ، التابعة لفريق المقاومة ،

فتحتحت في حرج ، وأضافت :

— لن يكون هذا لائقا .

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، وهو يرقد على فراش

المرض ، وقال في وهن :

— إنك ستبدين جميلة في أى زى يا (مشيرة) .

أطلقت ضحكة مرحة ، عندما أرضت العبارة أنوثتها ،

وقالت في دلال :

— أحقا ؟!

قال (رمزى) في صرامة :

— لا وقت لهذا .. علينا أن نتجه إلى مركز البث بعد

قليل .

ابتسمت (مشيرة) ، وقالت :

— هل تغار ؟

أجابها في حدة :

— قلت : لا وقت لهذا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم قالت :

— سمعا وطاعة أيها القائد .

تركه واتجهت إلى حجرة جانية ، لترتدى زيا التنكرى ،

فابتسم (محمود) ، وقال لرفيقه :

— دعنى أستعد سؤالها يا (رمزى) .. هل تغار ؟

أجاب (رمزى) في حزم :

— مطلقا .

صمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

— وأنت تعلم أن (مشيرة) لم تعد تهمنى ، على الرغم من

أننا كنا زوجين فيما مضى ، ولكنسى الآن أرتبط

بـ (نشوى) ، ابنة (نور) .

راقبه (محمود) لحظات ، ولكن القناع الذى يرتديه

(رمزى) أخفى انفعالاته تماما ، وهو يتابع :

— ثم إن الوقت لا يسمح بالتفكير في هذا .

عادت (مشيرة) بعد لحظات ، وهى ترتدى زيا يشبه

الغزاة ، وأطلقت ضحكة مرحة ، وهى تقول :

— هل أبدو فاتنة ؟

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

أما (رمزى) ، فقال في حزم :

— هيا يا (مشيرة) .. ستشرق الشمس بعد قليل .

واتسعت عيناه في ذعر وذهول ، وهو يحدق في وجه
الإمبراطور ، وابتسامته الساخرة .

وتراخت أصابع (كومات) ، وتراجع مشدوها ، تاركًا
سيفه في قلب الإمبراطور ، وهاتفًا :
— مستحيل ! .. مستحيل !

وأمام عينيه الذاهلتين المدعورتين ، نهض الإمبراطور واقفًا
في هدوء ، ومقبض سيف (كومات) مازال يبرز عند موضع
قلبه ، ونصله المصنوع من طاقة صافية يخترق ظهره ..
وانطلقت من حلق الإمبراطور ضحكة ..

ضحكة ساخرة شيطانية رهيبة ..
ثم ارتفعت يد الإمبراطور تقبض على مقبض السيف ..
وانتزعت من القلب الإمبراطوري في حركة سريعة ، انتفض
لها جسد (كومات) ، الذي كثر :

— هذا مستحيل !
وبحركة عوج بالازدراء ، ألقى الإمبراطور سيف الطاقة ،
عند قدمي (كومات) ، وهو يقول ساخرًا :
— هل أدهشك هذا ؟

حدق (كومات) في موضع طعنة السيف ، عند قلب

سأله (محمود) في ضيق :

— هل سأبقى وحدى هنا ؟

أجابته (رمزي) في تعاطف :

— أنت منصاب يا صديقي .

أومأ (محمود) برأسه متفهّمًا في مرارة ، ثم رفع يده بجهاز

إرسال صغير ، وهو يقول :

— على أية حال ، سأبقى على اتصال دائم بكم ، فربّما

احتجتم إلى خيراتي في مجال الأشعة .

ابتسم له (رمزي) ، ولوّح بكفه ، ثم انجده مع (مشيرة)

إلى الخارج ، فأحسّ (محمود) رأسه في حزن ، مكورًا :

— ربّما ..

ومن عينيه ، انحدرت دموع حزن ..

* * *

صرخت كل خلية من خلايا (كومات) بالظفر والانتصار ،

عندما انغرس سيفه حتى مقبضه في قلب الإمبراطور ، فأطلق

هو صيحة هائلة ، وهو يهتف :

— انجد لـ (جلوريال) .. انجد لـ ..

تجمّدت الكلمات على شفّيته ، واحتبست في حلقة ،

الإمبراطور ، حيث لم تسقط قطرة دم واحدة ، ثم رفع عينيه في
ذهول إلى عيني الإمبراطور التاريتين ، وهتف :
— من أنت ؟

أشار إليه الإمبراطور ، وقال في لهجة مخيفة :
— أنت تعلم أنني لست الإمبراطور .

كُرّر (كومات) :
— من أنت إذن ؟

لوح الإمبراطور بكفه ، مجيئاً :

— أنا مثل (جلاكس) .. كائن بلا قلب ، ولكنني
أختلف عنه في أنه ليست لي عروق أو شرايين تنبض .
بذل (كومات) أقصى جهده ، ليتغلب على خوفه ، وهو
يهتف :

— لست من (جلوريال) إذن ؟!

أطلق الإمبراطور ضحكة ساحرة مخيفة ، وأجاب :
— بل لست من عالمكم كله .. أتريد أن تعرف حقاً من
أنا ؟ .. انظر إذن .. انظر وسترى .

عند هذه النقطة بدأ جسد الإمبراطور يتموج ، كما لو كان
يدور من خلف حوض مائي كبير ..

وانسعت عينا (كومات) في رعب ..

نعم .. في رعب حقيقي هذه المرة ..

لم يعد الواقف أمامه هو الإمبراطور ..

بل لم يعد حتى يشبهه ، أو يشبه أي كائن آخر ، عرفه
(كومات) في عمره كله ..

كان شيئاً بشعاً ..

بل هو البشاعة نفسها ..

وبعينين تشتعلان بالسنيان ، اتجه ذلك الشيء نحو
(كومات) ، الذي تراجع بدوره ، حتى التصق بجدار القاعة ،
وهو يردد :

— لماذا تحتل عرشنا ؟ .. لماذا ؟

رفع الشيء كفه أمام (كومات) ، وقال في غضب :

— لقد فعلت هذا من أجله .. كل هذا من أجل ذلك

الأرضي (نور) .

تمتم (كومات) :

— من أجله ؟!

تعلقت عينا المذعورتان بكرتين زرقاوين ، في راحتي
الشيء ، الذي قال بلهجته الشيطانية الخيفة :

— والآن قد علمت كل ما سمعت لمعرفة يا عزيزي
(كومات) ، لم يعد هناك مفر من أن تلحق بصديقك
(جلاكس) .

تهاوى صوت (كومات) ، وهو يتمم :
— ولكن لماذا؟ .. لماذا تبارزت معي ، وأنت تعلم أنك
لن ..؟

أطلق الشيء ضحكة ساخرة ، وقال :
— قليل من المرح يا قائد الجيوش .. قليل من المرح
ثم ألصق الكرتين بكفى (كومات) ..
واتسعت عينا قائد الجيوش الجلوربالية ..
وانتفض جسده في عنف ..
وأدرك أنه يموت ..
يموت ..

يموت ..
وسقط (كومات) ..
سقط جثة هامدة ، عند قدمي الإمبراطور ..
الإمبراطور الزائف ..

وفي هدوء ، عاد ذلك الشيء إلى الهيئة الإمبراطورية ،
وابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— الوداع يا قائد الجيوش .
ثم رفع رأسه هاتفاً :
— إلى يا حراس .

انفتحت أبواب القاعة إثر النداء ، واندفع حارسان داخل
القاعة الإمبراطورية ، وتسمرت أقدامهما ، وهما يحدقان في
جثة (كومات) في ذهول ، حتى انتزعتهما صوت الإمبراطور
من ذهولهما ، وهو يقول في صرامة :

— احمل جثة هذا الخائن إلى الخارج .
حمل الحارسان جثة (كومات) ، ولم يتلاش ذهولهما بعد ،
في حين عاد الإمبراطور في زهو إلى عرشه ، واستقر فوقه في
خيلاء ، وهو يقول :

— لن يوقف أحد انتقامي .
اندفع أحد رجاله إلى القاعة — في هذه اللحظة — وانحنى
أمامه في اضطراب واضح ، وهو يقول :
— فليغفر لي سمو الإمبراطور اقتحامى لقاعته الخاصة ،
ولكن الأمر بالغ الخطورة .
سأله الإمبراطور في اهتمام :
— ماذا وراءك ؟

أجابه الرجل ، وهو يلهث انفعالا :

— لقد أرسلنا دفعة جديدة من الأسرى ، إلى جحيمك الخاص يا مولاي ، ولكن .. ولكن ..

سأله الإمبراطور بنفاد صبر :

— ولكن ماذا ؟ .. هل حدث تمرد هناك ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

— لا يا مولاي ، ولكن الطوافة التي ذهبت ، لم تجد أحدا

هناك .

انعقد حاجبا الإمبراطور ، وهو يتف :

— لم تجد ماذا ؟ .. ماذا تعنى يا رجل ؟

أجابه الرجل :

— لم يجدوا هناك سوى جنودنا ، الذين قضى عليهم الأسرى ، قبل أن يغادروا الجحيم .

اشتعلت عينا الإمبراطور ببريق مخيف ، تراجع له الجندي في ارتياح ، في حين غمغم الإمبراطور :

— إذن فقد قرؤوا من جحيمي الخاص .

وسأل الجندي بغتة :

— متى ذهبت آخر طوافة إلى هناك ؟

أجابه الجندي :

— منذ سبع ساعات يا مولاي .

صمت الإمبراطور لحظات ، ثم هتف بالجندي :

— التركي وحدي .

التحنى الجندي في حركة سريعة ، واندفع مفادزا القاعة ،

في حين هبط الإمبراطور عن عرشه ، وهو يتحدث نفسه ،

قائلا :

— كان ينبغي أن أتوقع هذا ، ما دمت قد وضعت اثنين

من الفريق في مكان واحد ، حتى ولو كان هذا المكان هو

جحيمي الخاص .

اتجه نحو ركن من أركان قاعته ، وضغط عدة أزوار ،

فأضيت أمامه ثلاث شاشات راصدة ، نقلت إليه كل ما يدور

حول السفينة ، وهو يقول :

— كل شيء يبدو هادئا ، ولكنني واثق أنهم في مكان

ما هنا ، فلقد درست شخصياتهم جيدا ، ولو أنني في موضعهم

ما انتظرت ، ولبدأت هجومى على الفور ..

عاد يدور في قاعته ، وهو يستطرد :

— ما الخطة التي سأتبعها ، لو أنني في مثل ظروفهم ؟ ..
بالتأكيد كنت سأسعى للهجوم على السفينة الإمبراطورية
مباشرة .. ما الوقت المناسب إذن للهجوم على السفينة
الأم ؟ .. نعم .. إنه حتماً لحظة شروق الشمس .. عندما تبدأ
عيون الحراسة رحلة العودة ، وترتفع أبراج الإشارات
والمراقبة .. ولكن كيف سيخططون لتدمير الأبراج ؟ .. لا ريب
أن لديهم خطة لهذا أيضا .

ارتسمت على شفاهه ابتسامة شيطانية ساخرة ، وهو
يقول :

— وواجبي هو أن أفسد خطتهم هذه .
اتجه في خطوات سريعة نحو عرشه ، وجلس فوقه ، وضغط
زر الاتصال الخاص ، وقال في حزم :

— هناك تغير في خططنا الدفاعية اليوم .. لن تعود عيون
الحراسة إلى حظائرها ، مع شروق الشمس ، وسنحيط سفينة
القيادة بمجال كهرومغناطيسي قوى ، يمنع أية قوى من
بلوغها .

أتاه جواب مسئول الأمن :

— سمعا وطاعة يا مولاي .

أنهى الإمبراطور الاتصال ، وقال :

— عندما يبدأ هؤلاء الأرضيون هجومهم ، سيحددون
أمامهم مفاجأة .. مفاجأة مذهلة .

ورددت القاعة صدى ضحكة ساخرة ..

ضحكة شيطانية ..



اعتدل الحارسان الخاصان ، محطة البث الهولوجرافي العام ، التابعة للقيادة العامة لقوات الاحتلال ، عندما توقف أمامهما قرص طائر ، يحمل شعار القيادة ، وهبط منه أحد ضباط (جلوربال) ، يتبعه جندي واحد ، واتجه الضابط إلى الحارسين ، وهو يقول في صرامة :

— انتباه .. إنه تفتيش خاص .

توقف يتطلع إلى الحارسين في إمعان وصرامة ، ثم قال لأحدهما في غضب :

— منذ متى لم تقم بتلميح خوذتك أيها الجندي ؟

ارتبك الجندي ، وقال :

— أنت تعلم كثرة العمل أيها الضابط ، و

صاح به الضابط في صرامة :

— ليس هذا عذرًا أيها الجندي .

هتف الجندي في توتر :

— بالتأكيد يا سيدي .

أشار إليه الضابط في ازدراء ، وهتف :

— هيا .. ابتعدا .

أفسح له الجنديان الطريق في توتر ، وتركاه يعبر مع الجندي إلى داخل محطة البث ، ثم زفر أحدهما ، وهو يغلق بابها خلفه ، وغمغم لزميله :

— هذا الضابط شديد الصرامة .. من حسن الحظ أنه لم ينتبه إلى حذائي ، فلقد فقدت رباطه هذا الصباح .

مطأ زميله شفثيه في ضيق ، وقال :

— أنت حسن الحظ .

أما الضابط ، فلم يكذب نفسه داخل محطة البث ، حتى زفر بدوره ، وقال :

— يا إلهي !.. لم أتصوّر أن تنجح الخطة بهذه البساطة .

لم يكن هذا الضابط سوى (رمزي) ، في زيه التتكري ، ولم يكن جنديه سوى (مشيرة) ، التي أجابته مبتسمة :

— يبدو أن النظم العسكرية تتشابه ، في الكون كله .

ابتسم (رمزي) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت في سرعة ، وهو يقول :

— المهم الآن أن ننجح في بلوغ حجرة البث ، فالسيطرة

على وسائل الإعلام خطوة بالغة الأهمية ، في أية ثورة .

غمغمت :

— سننتج بإذن الله

عبرا معا ممرا طويلا ، يقود إلى قاعة واسعة ، يمتد منها بدورها عدد من الممرات ، أثار حيرة (رمزي) ، فسأل (مشيرة) :

— أتعلمين أى اتجاه ينبغي أن نتخذ ، لبلوغ حجرة البث ؟
ابتسمت بحمية :

— بالطبع .. أنسيت أن هذه المحطة كانت — فيما مضى — محطة (أبناء الفيديو) ، التى كنت رأسها قبل الاحتلال ؟

ثم أشارت إلى الممر الأيمن ، مستطردة :

— ستخذ هذا الاتجاه

سارا معا إلى الممر المنشود ، وسألها (رمزي) :

— هل يمكنك إدارة أجهزة البث ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

— بالتأكيد .. الأجهزة الحديثة لا تحتاج لأكثر من شخص

واحد لإدارتها ، فالكبيوتر يقوم بكل العمل

قال (رمزي) :

— هذا من حسن حظنا ، وإلا وجدنا أنفسنا نواجه جيشا

جرازا

مطت شفيتها ، وقالت :

— يدهشنى فى الواقع أننا لم نلتق بهذا الجيش الجرار ، فلقد

كنت أتوَّع أن نحاط محطة البث بجيش حراسة كامل

قال فى توَّثر :

— تذكرى أننا لم ننجح فى بلوغ المحطة ، إلا لأننا نرتدى

هذا الزي التكرى ، القادر على خداع أجهزة الفحص عند

العدو ، ولولا هذا لسحقنا وسائل الأمن الإلكترونية ، قبل

أن نقرب من حاجز أمن المحطة .

شعر بها تضغط يده فى اضطراب ، وهى تقول :

— استعد .. أمامنا مسئول أمن المحطة .

شدّ (رمزي) قامته ، ورسم شيئا من الصرامة على قناعه

المطاطى ، وهو يستقبل ضابط أمن محطة البث ، الذى تطَّع

إليه فى شك ، وهو يقول :

— مرحبا أيها الضابط .. نرى ماسر هذه الزيارة

المفاجئة ؟

أجابته (رمزي) فى حزم :

— إنه تفتيش مفاجئ .

هتف ضابط الأمن :

— تفتيش مفاجئ؟! .. عجبنا أيها الضابط!! .. هل تغيرت
سياستنا العسكرية في (جلوريال) ؟

سأله (رمزي) في توغر :

— ماذا تعني ؟

أشار ضابط الأمن إلى الحارسين ، اللذين يتبعانه ، وهو

يجيب (رمزي) :

— أعني أنه لم يحدث أبدا ، في كل تاريخ (جلوريال) ،

أى تفتيش مفاجئ على محطات البث أيها الضابط ال ..

وبسرعة ، رفع الجميع بنادقهم نحو (رمزي)

و (مشيرة) ، والضابط يستطرد في حدة مباحثة :

— المزيف .

وكانت لحظة حاسمة ..

سرى التوثر في عروق (سلوى) ، وهي تقول لابنتها ،

داخل مركبة (بودون) :

— أسرعى يا (نشوى) ، الشفق يتلوّن بأضواء

الشروق .

أجابتها (نشوى) ، التي تفقد المركبة في مهارة :

— إننى أبذل أقصى جهدى يا أماه ، فهذا النوع من أجهزة

الكمبيوتر يختلف كثيرا ، عن الأنواع المألوفة هنا .

ثم تهللت أساريرها ، وهي تستطرد :

— ها هو ذا .. الآن سيبدأ الهجوم .

لم تكذب عبارتها ، حتى بدأت المركبة تتلاشى ، على نحو أثار

قلق (سلوى) ، فقالت متوترة :

— ماذا يحدث ؟

أجابتها (نشوى) في حماس :

— إننا نبدأ رحلتنا يا أماه .

تلاشت المركبة كلها ، وأحاطت موجة من الألوان

المتداخلة بـ (سلوى) و (نشوى) ، مع تيار مغناطيسى

هادئ ، وهتفت (نشوى) :

— إذن فهذا هو الانتقال الآلى .

امتزجت الألوان بعضها ببعض في تموجات ناعمة رقيقة ، لم

تلبث أن تلاشت بدورها ، وراحت جدران المركبة تعود

للظهور ، وهتفت (سلوى) هذه المرة :

— انظرى يا (نشوى) .. إننا نتجسّد ثانية ، أمام

السفينة الإمبراطورية مباشرة .. هيأ يابنثي ، استخدمى مدفع الأشعة الأرجوانية في المركبة ، لنسف أبراج الإشارات ، وبدء الهجوم .

هتفت (نشوى) في حماس :

— فليكن .

قالتها وضغطت زر إطلاق الأشعة ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية من المركبة ..

ولكن برجاً واحداً لم يسقط ..

لقد ارتطمت الأشعة بالحاجز الكهرومغناطيسى القوى ،

وتلاشت بأزيز عفيف ..

ثم ساد سكون ..

سكون يأس وإحباط ..

ووسط الأطلال هتف الدكتور (حجازى) :

— يا إلهى !.. لقد فشل الهجوم .. فشل مع الضربة

الأولى .

انهار الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يقول :

— كنت أخطئ هذا .. كنت أخطئ هذا .

وفي المركبة الفضائية شحب وجه (نشوى) ، واحتبست

الكلمات في حلقها ، في حين قالت (سلوى) في ذعر :

— لقد فشلنا .. والآن ماذا سنفعل ؟ .. ماذا ؟

أما داخل السفينة الإمبراطورية ، فقد أطلق الإمبراطور

ضحكته الشيطانية الساخرة ، وقال :

— الآن انعكست الظروف ، وأصبحت المفاجأة من

نصيب أصدقائنا الأرضيين .

ثم تلاشت سخريته ، واستطرد في شراسة :

— وسنلعب نحن بعامل المفاجأة هذا .

وارتفع صوته في وحشية :

— اسحقوا تلك المركبة الفضائية ، وأطلقوا عيوننا

الحارسة على هذه الأطلال القرية .. سنسحق ثورة الأرضيين

سحقاً .

وبدأ الهجوم المضاد ..

ليس من المألوف أن يواجه طبيبٌ نفسه موقفاً قتالياً كهذا ..

ليس من المعتاد أن يجد نفسه أمام بنادق قاتلة ، في مكان

محدود ..

ولكن (رمزى) يختلف ..

إنه ليس طبيباً نفسياً عادياً ..

إنه واحد من أعضاء الفريق ..

١٠ - البطل ..

كل الأمل تلاشى ..
كل الحطة انهارت ..
كشفت المختلون اللعبة كلها ، وقلبوا المائدة على رؤوس
الأرضيين ..
وفى أعماق (نشوى) تفجّر غضب هائل ، جعلها
مهتف :

— اللعنة !

صاحت بها (سلوى) :

— فلنتبعد أولاً ، قبل أن يبدأ الهجوم المضاد .

لم تكذب عبارتها ، حتى انطلق من السفينة الإمبراطورية
حيط من الأشعة الأرجوانية ، مرّ على قيد سنتيمتر واحد من
المركبة الفضائية ، وفجّر قلق (سلوى) ، فصاحت :

— انطلقى يا (نشوى) .. انطلقى ..

ضغطت (نشوى) أزرار الانطلاق ، فى نفس اللحظة
التى انطلق فيها شعاع أرجوانى آخر نحو المركبة ..

فريق (نور) ..

لقد ارتفعت بنادق المختلين الخمسة نحو (رمزى)
و (مشيرة) ، فجمّدت أطراف (مشيرة) ، واتسعت
عينها فى رعب ..

أما (رمزى) ، فقد اتخذ الجانب الإيجابى ، ورفع بندقيته
يدوره

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية .

وشعر (رمزى) بآلام مبرحة فى ذراعه ، ورأى أشعته
تسحق ضابطة أمن المخطئة ، وتطيح بأحد جنوده ..

ثم سقط على ظهره ..

وتراقصت المشاهد أمامه ..

كان قد أصيب إصابة شديدة فى ذراعه ..

وفى غضب اتجه إليه الجندى الأخير ، وهو يقول :

— دعاء حراء !؟ .. إنك لست أحد رجالنا حتماً .

ثم رفع بندقيته نحو (رمزى) ، مستطرداً :

— وهذا هو العقاب الذى تستحقّه ..

وعكست الجدران بريق أشعة أرجوانية ساحقة .

وبدأت المناورة ..

أشعة السفينة الإمبراطورية تحاصر المركبة ، التي تدور في خطوط غير منتظمة ؛ لمراوغة خيوط الأشعة ..

وهتفت (سلوى) :

— لن يمكننا تجاوز هذا الحصار .. إننا ندور حول أنفسنا

فحسب .. الحل الوحيد هو الانتقال الآن ..

صاحت (نشوى) :

— أعلم أن هذا هو الحل الوحيد ، ولكن ذلك المجال

الكهرومغناطيسي القريب يُفسد عمل جهاز الانتقال ، و

لم تكذب عبارتها ، حتى أصاب المركبة شعاع أرجواني ..

مسّ جدارها فحسب ..

وكان هذا يكفي ..

فقدت المركبة توازنها ، وراحت تدور حول نفسها في

عنف ، و (سلوى) هتفت :

— تشبني بأجهزة القيادة يا (نشوى) .

صاحت (نشوى) في مرارة :

— إنني أحاول .. إنني أحاول .

ومن قلب الأطلال ، هوى قلب الدكتور (حجازى) بين

قدميه ، وهو يراقب ما يحدث ، وهتف في ارتياح :

— لقد أصابوا المركبة .. إنها تهوى .. مستسقط أرضا .

أجابه الدكتور (عبد المنعم) في توثر :

— يجئ إلى أن (سلوى) و (نشوى) تحاولان استعادة

زمام القيادة ، فالمركبة تتخذ مسارات منتظمة أحيانا .

هتف الدكتور (حجازى) :

— المركبة تهبط .. انظر .

لم يسمع جواها من رفيقه ، فالتفت إليه مستطرذا :

— لقد نجحتنا في الهبوط بالمركبة .. إنهما الآن على

الأرض .

بدا له الدكتور (عبد المنعم) جامدا ، ذاهلا ، اتسعت

عيناه في رعب واضح ، فهتف به :

— ماذا بك ؟

أشار الدكتور (عبد المنعم) عبر نافذة جانبية انهارت

قمتها ، وهو يقول في رعب :

— صحيح أنهما قد هبطتا في سلام ، ولكن من يدري ؟ ..

ربما كان بقاؤهما في السماء أكثر أمنا .

التفت الدكتور (حجازى) إلى حيث يشير (عبد المنعم) ،

ثم تراجع بدوره ، واتسعت عيناه أيضا في رعب ..

فهناك ..

من حيث تشرق الشمس ، كان هناك سرب هائل مخيف ،
يندفع نحو الأطلال ، التي يختبئ فيها جيش الأرضيين ..
سرب من العيون ..
عيون الحراسة القاتلة ..

ارتجف جسد (رمزي) ، مع انطلاق خيط الأشعة
الأرجوانية ، وانتظر أن يشعر بالآلام رهيبه ، وينسحق جسده
سحقاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أن الجندي ، الذي كان يصوب بندقيته
نحو (رمزي) ، لم يعد في مكانه ..

لقد أطاحت به أشعة أرجوانية ..

أشعة بندقية (مشيرة) ..

وأطلق الجندي صرخة ألم هائلة ، تلاشت في لحظة
واحدة ، ثم ساد سكون تام ..

سكون رهيب ..

وبعد ما انفجرت (مشيرة) باكية ..

لم يحتمل جهازها العصبي كل هذا القدر من الإثارة ..
لم تحتمل ذلك الموقف ، عندما قتلت مخلوقاً حياً ، لأول مرة
في عمرها ..

وفي مهالك ، اعتدل (رمزي) ، ورثت على كتفها ..
وفي انهار ، رفعت هي عينها إليه ، وغمغمت :
— لقد قتلته يا (رمزي) .. قتلته .

تمم في تعاطف :

— لم يكن أمامك سوى هذا يا عزيزتي .. لقد أنقذت
حياتي .

انهمرت الدموع غزيرة من عينيها ، وهي تقول :

— لقد فعلت هذا من أجلك يا (رمزي) .. من أجلك
وحدك :

ضممتها إلى صدره في رقة ، وهو يقول :

— أعلم هذا يا عزيزتي .. أعلم هذا .

ثم اعتدل ، مضيئاً :

— ولكن لا ينبغي أن ينسبنا هذا الموقف مهمتنا الرئيسية .

جففت دموعها ، وقالت :

— بالتأكيد ..

تحامل على نفسه لينهض ، وسار معها إلى حجرة البث
الرئيسية ، وجلست هي أمام الأجهزة في انبهار ، وراحت
تنحسها في سعادة ، مغممة :

— كم اشتقت لكل زر من هذه الأزرار .

ثم أضاءت كل شاشات الرصد أمامها ، وهي تستطرد :
— ستقل لنا هذه الشاشات كل ما يدور حولنا ، و.....
احتبست الكلمات في حلقها ، عندما نقلت لها واحدة من
شاشات الرصد ما يحدث حول السفينة الأم .

واتسعت عينا (رمزي) ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!

كان أمامهما مشهد رهيب ..

بل مذبحه ..

مذبحه للحرية ..

راحت عيون الحراسة تحصد الجميع بلا رحمة أو هوادة ..
وانطلقت صرخات الأرضيين من الأطلال القديمة ..
حاول البعض الفرار ..

حاول العديدون الاختباء بين الأطلال ..

ولكن هذا أو ذاك لم يمدح عيون الحراسة ..

كانت تطارد الفارين ، وتتسلل إلى حيث الختئين ..
وتحصد الجميع ..

وفي بسالة ، تصدى بعض الأرضيين للعيون القاتلة ،

وراحوا يطلقون عليها بنادق الأشعة الأرجوانية ، التي استولوا
عليها من جنود (جلوريال) ..

ولكن هيات ..

كانت العيون تأتي بالئات ..

بل بالآلاف ..

تأتي من كل صوب ..

وأصبحت فعلاً مذبحه ..

وداخل مركبة (بودون) ، صرخت (لسوى) في

مرارة :

— إنهم يقتلون شعبنا .. يحصدونه حصدا ..

هتفت (نشوى) :

— اهدنى يا أماه .. إننى أحاول إصلاح المركبة .

صاحت (سلوى) :

— فلتذهب المركبة إلى الجحيم .

وقبل أن تدرك (نشوى) ما تعنيه أمها ، كانت هذه
الأخيرة قد اختطفت واحدة من بنادق الأشعة ، وقفزت خارج
المركبة ..

وصرخت (نشوى) في رعب :

— لا يا أماه .. لا ..

ومن عنقه ، رأى الدكتور (حجازى) هذا المشهد ،

فصرخ :

— ما الذى تفعله هذه المجنونة ؟

ودون تردد أو تفكير ، قفز خارج الغبأ ، وانطلق يعدو نحو

(سلوى) ، ومن خلفه صاح الدكتور (عبد المنعم) في فرح :

— إلى أين أيها المجنون .. إنك تتحرر هكذا .

تجاهل الدكتور (حجازى) هذا النداء تماماً ، وواصل

ركضه نحو (سلوى) ، وأمسكها من كفيها ، هاتفاً :

— كيف تخاطرين بالخروج هكذا ؟ .. المركبة هي المكان

الآمن لك ، و

سمع أزيزاً مخيفاً من خلفه ، فالتفت إليه في حركة حادة ، ثم
التصق بالمركبة في ارتياح ، وهو يكمل :

— إنها النهاية هذه المرة ..

فقد كانت هناك عينان من عيون الحراسة القاتلة تنقضان

عليه وعلى (سلوى) .

وكانت النهاية بحق ..

ولكن لا ..

لم تكن النهاية بعد ، على الرغم من أن كل الظروف

والملايسات توجى بهذا ..

لقد انطلق فجأة شعاعان لهما لون أزرق باهت ، ونسفا

عيني الحراسة نسفاً ..

وارتفعت عيون الجميع إلى النقطة ، التى انطلقت منها تلك

الأشعة الزرقاء ..

ووقعت عيون الجميع على مشهد مذهل ..

في محطة البث اختلج قلبا (رمزى) و (مشيرة) ..

وعلى فراش المرض اتسعت عينا (محمود) ، وهملت

أساريره ..

في ساحة القتال تجمّدت عيون الجميع . وخفت
قلوبهم ..

حتى في قلب السفينة الإمبراطورية اتسعت عينها
الإمبراطور ..

ففي اللحظة التي فقد فيها الجميع الأمل ..

وعندما تأزمت كل الأمور وتعقدت ..

وفي ظل كل هذا ظهر البطل ..

الرمز ..

الأسطورة ..

ظهر (نور) ..

الرائد (نور الدين محمود) ..

* * *

١١ - في الأعماق ..

من المؤكّد أنه توجد دائماً لحظات ، في خضمّ أية أحداث ،
تستحق أن يتوقّف عندها المرء ، ويتساءل ..

وأن يعود إلى الماضي قليلاً ؛ لمعرفة الأسباب ، التي أدت
إلى ما أمامه من نتائج ..

وهذه اللحظة تبدو مثالية ..

لحظة ظهور (نور) في قلب الأحداث ، بعد أن اختفى
طويلاً عن الساحة ..

وهذه اللحظة تحتاج إلى رحلة خلفية سريعة ..

رحلة إلى الماضي القريب ..

إلى حيث تركنا (نور) ، داخل مقاتلة جلوربالية ، تفوص
به في أعماق المحيط الأطلنطي ..

وتتشم ..

دعونا نعد إلى هذه اللحظة ..

معا ..

* * *

هزت مقاتلة (نور) في المحيط ، وراحت تفرص في أعماقه
بسرعة مخيفة ، حتى أشار مقياس العمق فيها إلى أربعة
كيلومترات ، تحت سطح الماء ، وراحت جدران المقاتلة
تنضاط وتتهشم ..

ثم انهارت الجدران دفعة واحدة ..

واندفعت أطنان من مياه المحيط نحو (نور) ..

وأدرك بطلنا أن الضغط الهائل على جسده ، في مثل هذا
العمق ، سيسحقه سحقاً في لحظة واحدة ، وسط ظلام دامس
رهيب ..

وخيل إليه أن أذنيه تنفجران ..

و

وسقط في دوامة مظلمة رهيبة ..

في غيبوبة عميقة ..

أظلمت الدنيا فجأة ..

ثم أضاءت فجأة ..

هكذا ..

بنفس سرعة انتقالك من السطر الأول إلى الثاني ..

هكذا بدت بالنسبة لـ (نور) ..

فجأة استعاد وعيه ، ووجد نفسه يرفد فوق أريكة وثيرة ،
وسط حجرة واسعة ، تتألق فيها مصابيح بيضاء جميلة ،
وتحتشد فيها أجهزة طبية لم ير لها مثيلاً في عمره كله .. وتلقت
(نور) حوله في حيرة ..

أين هو ؟ ..

ما الذي أتى به إلى هذا المكان ؟ ..

آخر ما يذكره هو فقدانه لوعيه ، داخل مركبة فضائية
جلوربالية ، على عمق أربعة كيلومترات في قلب المحيط ..
تهض عن الأريكة الوثيرة في حذر ، وعاد يُلقى نظرة ثانية
على المكان ، الذي بدا له أشبه بحجرة عمليات جراحية
حديثه ، ثم اتجه نحو شاشة مظلمة ، ذكرته بأجهزة الكمبيوتر
القديمة ، وراح يتطلع إلى لوحة الأزرار الملحقة بها ..

كانت الأزرار تحمل أسماء كل اللغات التي يعرفها
(نور) ، إلى جوار لغات أخرى ، لم يسمع بها في عمره كله ..
وضغط (نور) زر اللغة العربية ، فأضيت الشاشة على
القول ، وارتسمت فوقها كلمات عربية واضحة ، تقول :

— ما الذي تطلبه ؟

قال (نور) في اهتمام :

— لماذا أنا هنا ؟

تراصت الكلمات العربية على الشاشة ، تقول :

— تمزّق في طبلي الأذنين ، ونزيف داخلي حاد ، ناشئ ،
عن الخروج المبالغ من جسم معدني إلى المحيط ، على عمق
أربعة كيلومترات ، ولقد تم علاج تمزّق طبلي الأذن بجراحة
ليزرية دقيقة ، وإيقاف النزيف بجراحة ميكروسكوبية عاجلة .
شعر بدهشته تعاضم ، أمام هذا الجواب ، فسأل :

— وكيف لم ألق مصرعي ، في هذا العمق ؟

أجابه الكمبيوتر :

— لم تعرّض للضغط لأكثر من ثابنتين ، ولقد أجرى
الجراح الآلي العمليتين فور وصولك :

تحيل إليه أن عقله يعجز عن استيعاب كل هذا ، فجلس على
مقعد قريب ، وظلّ يتطلّع إلى الشاشة لحظات في صمت ،
حتى رأى فوقها عبارة تقول :

— هل من أسئلة أخرى ؟

اعتدل يسأل في خيرة :

— ومنذ متى أنا هنا ؟

أجابه الكمبيوتر :

— منذ تسع ساعات وبسبع دقائق وثانية واحدة .

انتبه فجأة إلى أنه لم يلق السؤال الأهم ، فقال :

— ومن أحضرنى إلى هنا ؟

في نفس اللحظة التي تألق فيها الجواب على الشاشة ، سمع
(نور) من خلفه صوتاً معدنياً ، طال اشتياقه له ، يقول :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .^(*)

عندئذ أدرك الجواب ..

* * *

استفد (س ١٨) طاقته كلها ؛ لإنقاذ (نور) وفريقه ،
في معركتهم مع غزاة الأعماق ، وراح جسده يغموص في المحيط
الأطلسي^(**) .

ولم يقاوم (س ١٨) ..

الطاقة الباقية له لم تكن تسمح له بالمقاومة ..

فقط توجد حجرة ضئيلة للغاية من الطاقة ، تكفي لاتخاذ
ما يلزم ؛ للتزوّد بطاقة جديدة ، أو البقاء متيقظاً ..

وغاص جسده (س ١٨) في أعماق الأطلسي ..

وفجأة التقطت أجهزته الحساسة إشارة لم تلتق مثلها منذ
زمن طويل ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (المحيط المذهب) .. المغامرة رقم (٦٣) .

وعندما صار المكان جافاً ، انفتح باب آخر ، يقود إلى
مركز القيادة ..

ذاكرته الآلية تذكر هذا المركز ..

حيث بدأ ..

وإلى خطوات ضعيفة واهنة ، اتجه (س ١٨) ، بأخر شحنة
طاقة في جسده الآلي ، نحو صندوق الضخم ..

وانفتح صدر (س ١٨) ، وبرز منه قضبان معدنيان ،
التصقا بالصندوق الضخم ..

الآن فقط راحت الطاقة تسرى في عروقه ..

طاقة هائلة ، تكفي لإضاءة مدينة كاملة ..

طاقة صافية ..

وحصل (س ١٨) على كل ما يحتاج إليه من طاقة ،
فابتعد القضبان المعدنيان عن الصندوق ، وعادا إلى صدره ،

الذي أغلق خلفهما في إحكام ..

بعدها غادر (س ١٨) المكان كله ..

عاد إلى المحيط ..

إلى أطلال (أطلانتس) القديمة ..

وعلى عمق خمسة كيلومترات ، في أعماق المحيط
الأطلنطي ، وقف (س ١٨) ينتظر نداء سيده ..

منذ قرون عديدة ..

إشارة من السادة ..

سادة (أطلانتس) ..

وروجه (س ١٨) أجهزته كلها نحو الإشارة ..

وترك جسده يسبح إليها ..

ولاحت له الأطلال ..

أطلال السادة ..

واستعادت ذاكرة (س ١٨) الآلية تاريخاً قديماً ..

واستقر جسده وسط الأطلال ..

كانت الإشارة ضعيفة ، ولكنها كافية لتستقبلها أجهزته

الفائقة الحساسية ..

وبآخر ما تبقى له من طاقة ، اعتدل (س ١٨) واقفاً ، في

أعماق المحيط ، واتجه نحو مصدر الإشارة ..

وعند باب مغلق ، توقّف (س ١٨) ..

وإلى هدوء ، دسّ سيّابته ووسطاه في فراغين مستديرين ،

في جانب الباب ..

وانفتح الباب المعدني في ببطء ..

وعبر (س ١٨) الباب ، وتركه يغلق خلفه بنفس

البطء ، قبل أن تبدأ آلات شفط الماء وطرده في العمل ..

نداء (نور) ..

لم يشعر أبدا بالملل .. لم يخرج أجهزته لئلا هذا الشعور ..
فقط كان ينتظر ..

وبعد عامين تقريبا ، التقطت أجهزة (س ١٨) ،
الفائقة الحساسية ، صوت ارتطام عيف بمسطح المحيط ..
وراح هذا الجسم ، الذي ارتطم بالمحيط ، يفوس في سرعة
كبيرة ..

وكفحص روتيني ، فحص (س ١٨) هذا الجسم ..
كان مقاتلة فضائية ، بداخلها جسم بشري ..
وكان هذا الجسم مألوفاً ..

إنه (نور) ..

آخر السادة ..

(نور) يتعرض للخطر ..

وهذا يكفي ..

وانطلق (س ١٨) ؛ لنجدة سيده ..

وعندما بلغ (س ١٨) موقع المقاتلة ، كان جدارها قد
انهار منذ ثانية واحدة ..

وتوقف (س ١٨) ، وأطلق من صدره كرة شفافة ،
تعاظم حجمها في سرعة ، ثم أحاطت بجسد (نور) إحاطة
السوار بالمعصم ..

بل إحاطة الغلاف الجوي بالأرض ..

الآن صار (نور) في أمان ..

الكرة الشفافة تعزل جسده عن الضغط الجوي الهائل ،
الواقع عليه ، في مثل هذا العمق ، ولكن هذا لا يعنى أنه
بمأمن ..

وبسرعة فائقة ، راحت أجهزة (س ١٨) تفحص جسد
(نور) ، الفاقد الوعي ..

هناك تهتكت في طبلي الأذنين ..

ونزيف داخل ..

وانطلق (س ١٨) عائدا إلى (أطلانتيس) ..

إلى جناح طبي خارق ، بقى سليما ، على الرغم من مرور
عشرات القرون ، على غرق تلك القارة العظيمة ..

ونجا (نور) ..

وبكل حماسه ، أمسك (نور) كفى (س ١٨) ،
وهتف :

— أتعلم يا صديقى ؟.. العناية الإلهية وحدها هي التى
قادتنى إليك ، أو قادتك إلى .. إنك ستغادر هذه الأعماق ،
وتعود معى إلى الأرض .. إنك أملنا الأخير يا (س ١٨) .
بكل برود وآلية ، أجابه (س ١٨) :

— فى خدمتك يا سيدي .
وكان ما كان ..

* * *



شعر (نور) بسعادة فائقة ، عندما وجد (س ١٨)
أمامه ، فاندفع نحوه ، وربّت على كتفيه فى حرارة وهو يهتف :
— مرحبًا بك يا صديقى .. كم اشتقت إليك .
أجابه (س ١٨) بالعبارة الوحيدة ، المسجلة فى
برنامجهم :

— (س ١٨) فى خدمتك يا سيدي .

لم يدر (نور) أية علاقة تلك ، التى تربطه
بـ (س ١٨) !!

إنه يشعر كما لو كان قد التقى بصديق بشرى قديم ..
ولكن (س ١٨) آلة ..
مجرد آلة ..

تألفت ذاكرة (نور) فجأة بصوت (بودون) ، وهو
يلفظ أنفاسه الأخيرة ، قائلاً :

— ابحت عن (س ١٨) .. إنه أملككم الوحيد ..
وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..
لا .. إن (س ١٨) ليس مجرد آلة ..
إنه أمل ..



وفرد (س ١٨) كفيه وأصابه ، وانطلقت من الأنامل
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تنسف عيون الحراسة نسفاً ..

١٢ — العودة ..

كان لظهور (نور) مع (س ١٨) ، في سماء المعركة ،
أثر هائل في نفوس الجميع ..
وخفت كل القلوب ..
حتى عيون الحراسة توقفت ، وتجمدت في أماكنها ، وكأنها
تقيس قوة ذلك القادم الجديد ..
ولكن (س ١٨) لم يتوقف ..
لقد هبط مع (نور) إلى وسط ساحة المعركة ..
وهنا انطلقت كل عيون الحراسة نحو المقاتل الأطلانطي
الأخير ..

وفرد (س ١٨) كفيه وأصابه ، وانطلقت من الأنامل
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تنسف عيون الحراسة نسفاً ..
وتهللت أسارير الأرضيين ..
وانتعش الأمل في قلوبهم ..
كانت عيون الحراسة تهاجم (س ١٨) من كل صوب ،

ولكن المقاتل الآلى كان يدور حول نفسه فى سرعة مذهشة ،
ويطلق أشعته عليها فى مهارة ، دون أن يخطئ إصابة الهدف
مرة واحدة .

والندفع (نور) نحو زوجته وابنته ، واحتضنهما فى
حرارة ، وتفجرت (سلوى) باكىة بين ذراعيه ، وهى
تهتف :

— كنت أعلم أنك ستعود .. كنت أعلم هذا .
هتف بها (نور) :

— كان من الضرورى أن تعود ، من أجل من أحب .
صافحه الدكتور (حجازى) فى حرارة ، وهو يقول :
— كم تسعدنى رؤيتك يا (نور) ، وكم يتلج قلبى أن
تجحت فى العثور على (س ١٨) ، والعودة به .
أجابته (نور) ضاحكاً :

— الواقع أنه هو الذى عثر علىّ يا سيدي .
ثم التقط بندقية من بنادق الأشعة الأرجوانية ، وهو
يستطرد :

— ولكن دعنا لا نضيع هذه الفرصة هباءً .
ورفع يده بالبندقية ، صائحاً :
— هجوم .

نطقها وانطلق يعدو نحو السفينة الأم ، وتبعه كل
الأرضيين ، وهم يطلقون صيحات حماسية هائلة ، فهتفت
(سلوى) :

— سأذهب مع (نور) .

وقال الدكتور (حجازى) :

— ومن ذا الذى يتخلف عن مثل هذه اللحظة التاريخية ؟
أما (نشوى) ، فانهمكت فى إصلاح مركبة (بودون) ،
وهى تقول :

— أنا سأخلف عنها .

وكان هجومًا رهيبًا ، على سفينة القيادة ..
وفى داخل السفينة ، جلس الإمبراطور على عرشه هادئًا ،
يراقب ما يحدث على شاشات الرصد ، بلا انفعال ، ثم لم يلبث
أن قال فى شراسة :

— إذن فقد وصلت إلى هنا بنفسك يا (نور) .. مرحبًا
بك .

وضغط زر الاتصال ، المثبت بمسند العرش ، وقال فى
حزم :

— افتحوا أبواب السفينة .

استقبل رجاله هذا الأمر ، مزيج من الذهول والاستكار
الشديدين ، وهتف قائدهم في غضب ، أنساه الاحترام
الواجب ، في مخاطبة الإمبراطور :

— نفتح الأبواب ؟! .. ولكن لماذا يا مولاي ؟! .. إنهم مجرد
حفنة من البشر ، لن تبلغ قوتهم أبدا قوة النيازك ، التي ترتطم
بسفينتنا ، في رحلاتنا الفضائية ، دون أن تخلف فيها أدنى أثر .

زبحر الإمبراطور في شراسة ، وهو يقول :

— أنسيت أيها الجندي الحقير أنه لا يحق لك مناقشة
الإمبراطور ، فيما يصدر من أوامره ؟! .. إن هذه خطئي .. هيا
افتح الأبواب ، أو يحق بك الغضب الإمبراطوري .

وبكل الحسق والسخط في صدورهم ، فتح جنود
(جلوربال) أبواب السفينة الإمبراطورية ..
واندفع الأرضيون إلى داخل السفينة الأم ، وهم يطلقون

صيحاتهم الظافرة ..

وكان مشهدا تاريخيا رائعا بحق ..

وعلى فراش المرض ، داخل المقر الطبي السري للمقاومة ،
انهمرت دموع الفرح من عيني (محمود) ، وهتف :
— لم أتوقع أن أرى هذا .. لم أتوقعه أبدا ..

أما (رمزي) و (مشيرة) ، فقد تفجّر في أعماقهما
حماس جارف ، تنامى معه (رمزي) جرحه وآلامه ، وراح
يصرخ :

— انقل هذا المشهد إلى العالم كله يا (مشيرة) .. انقله
إلى الدنيا كلها .

أجابه ودموعها تُغرق وجهها :

— إنني أبته إلى كل الشبكات بالفعل .. إنها لحظة الحربة
يا (رمزي) .. لحظة النصر .

وفي كل بقعة من بقاع العالم ، شاهد سكان الأرض
ما يحدث ، على نفس الشاشات الهولوجرافية العملاقة ، التي
أقامها الغزاة ؛ لنقل أوامرهم إلى الأرضيين ..

شاهدوا جيشا من فرسان العرب ، يقتحم السفينة
الإمبراطورية ، رمز القهر والذل والطغيان ..
رمز الاحتلال ..

ثم ارتفع فوق السفينة علمان ..

علم أبيض ، تتوسطه كرة خضراء ، يرمز إلى كوكب
الأرض ..
وعلم (مصر) ..

وهنا انفجر البركان ..

كل شعوب الأرض اتحدت في شعور واحد ، وموقف

واحد ..

الثورة ..

ثورة عارمة ، شملت الكوكب كله ، في لحظة واحدة ..

ثورة ضد المحتلين ..

وهناك ، في ساحة المعركة الكبرى ، كان جيش (نور) قد

نجح في احتلال السفينة الإمبراطورية تمامًا ، فيما عدا قاعة

الإمبراطور ، فهتف (نور) :

— هيا يا رفاق .. سنحطمُ معًا آخر رموز الاحتلال .

انطلق نحو القاعة الإمبراطورية ، وتبعته (سلوى) وهي

تصيح :

— نحن خُلفك يا (نور) .. تقدّم على بركة الله .

تبعهما الدكتور (حجازي) أيضًا ، وقد شمله حماس

جارف ، وهتف :

— كيف يمكننا اقتحام تلك القاعة ؟ .. إن جدرانها تبدو لي

شديدة القوة والمتانة ، و

قبل أن يتمّ كلمته ، انفتحت أبواب القاعة الإمبراطورية

بغنة ..

انفتحت دفعة واحدة على نحو أدهشه وأفزعته في آن

واحد ..

ثم ساد الصمت ..

كان الإمبراطور يجلس على عرشه هادئًا ، ساكنًا ، يتطلّع

إليهم بنظرة عجيبة ، تحمل من الترقّب والجدل أكثر مما تحمل

من الخوف أو القلق ..

بل لقد كانت — على عكس الموقف — نظرة ظافرة ..

ولم تمنع تلك النظرة (نور) ورفيقه من اقتحام القاعة ،

و (نور) يهتف :

— دالت دولتك أيها الإمبراطور ، وسقطت إمبراط ...

بتر عبارته بغنة ، مع صوت الأبواب ، التي أغلقت خلفهم

في عُنف ..

وانتهى أبطالنا الثلاثة بغنة إلى الموقف ..

انتبهوا إلى أن الإمبراطور (أغرو) قد غزهم عن الجميع ،

داخل قاعته الإمبراطورية الخاصة ..

ولقد أعلن (أغرو) هذا بضحكة شيطانية ساحرة

ظافرة ، أطلقها من فوق عرشه ، وارتجت لها جدران قلته ..

ولم تكن الجدران وحدها هي التي ترتج ..

أيضاً قلب (سلوى) فعل ..
لقد ذكرتها تلك الضحكة بمغامرة قديمة ، ارتجفت لها كل
قطرة دم في عروقها ..

ويبدو أن الدكتور (حجازى) أيضاً قد استعاد الذكرى
نفسها ، فقد شحب وجهه ، وغمغم متوتراً :
رباه !!.. هذه الضحكة !؟ ..

أما (نور) فقد انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :
— أى هدف تشد ، من تحطنتك السخيفة هذه ؟
أجابته الإمبراطور في سخرية ، وبلغه عربية واضحة ، على
الرغم من أنه لم يكن يرتدى واحدة من تلك الخوذات
الجلوريةالية ، التي تقوم بالترجمة :

— أظن هدفي يبدو واضحاً أيها الذكى .. إنه عزلكم .
وبضغطة زر من أزرار عرشه ، أضيئت شاشات الرصد ،
ونقلت إليهم ما يدور خارج القاعة ، وهو يستطرد :
— قبل أن أتعامل مع جيشكم السخيف .
قال (نور) في حزم :

— يبدو أنك قد نسيت (س ١٨) ، ذلك المقاتل
الأطلنطى ، ذا الوجه الأخضر ، الذى نسف كل عيون
الحراسة في لحظات .

هز الإمبراطور رأسه نفيًا في هدوء ، وقال :
— لا .. لم أنسه بالطبع .

وبضغطة زر آخر ، شاهد الثلاثة على شاشة الرصد
حلقات مضينة ، تسبح في الهواء ، وتنقض على (س ١٨) ،
في مناورات مثيرة ، فابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

— من الواضح أنك تجهل من هو (س ١٨) .. إن هذا
الذى تراه أمامك أعظم سلاح أنتجته البشرية ، منذ هبوط
(آدم) (عليه السلام) إلى الأرض ، وما من قوة معروفة ،
يمكنها القضاء عليه ، أو

قاطعته الإمبراطور :

— ومن قال إننى أسعى للقضاء عليه ؟

وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية ، وهو يستطرد :
— إننى سأبعده قليلاً فحسب .

لم يفهم (نور) ورفاقه ما يعنيه الإمبراطور بقوله ،
فانجحت أنظارهم إلى شاشات الرصد في اهتمام ، ورأوا بعض
الحلقات تحيط بـ (س ١٨) ، ثم تبدأ في الدوران في
سرعة ..

وفى قلق ، غمغم (نور) :

— لست أظنك تتصور أن هذا سيربكه .. إنه ليس بشرياً .

لم يجب الإمبراطور ، وإنما ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، فواصل (نور) مراقبته للشاشة ، قبل أن تتطلق منه ، دون أن يدري ، شهقة دهشة ..
لقد رأى جسد (س ١٨) يتلاشى تدريجياً ..
ثم يختفي بغتة ..

والثفت (نور) إلى الإمبراطور ، وصوب إليه فوهة البندقية الساحقة ، وهو يتف غاضباً :
— ماذا فعلت به أيها الحقير ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة شيطانية ساخرة أخرى ، وهو يجيب :

— رحلة صغيرة إلى الماضي .. هذه الحلقات المضيئة سر حربي خطير ، لا يستخدمه سوى الإمبراطور فقط ، وهي محدودة أيضاً ، فلا تصلح للاستخدام سوى مرة واحدة ، لهذا أدخرتها للحظة حاسمة كهذه .. أتدرون ما الذى فعلته برجلكم الآلى الخارق ؟ .. لقد فتحت أمامه فجوة فى جدار الزمن ، ونقلته إلى العصور القديمة ، حيث سيظل محتفظاً بقوته

وقدراته ، ولكنه لن يضرنا .. فكرة عبقرية .. أليس كذلك ؟

قالها وهو يطلق ضحكة ساخرة أخرى ، جعلت (نور) يتف به :
— أيها الحقير .. إنك تستحق القتل .

اشتعلت عينا الإمبراطور بغضب هائل ، وهو يقول :
— بل شعبك هو الذى يستحق القتل أيها الرائد ..
والثفت بحركة حادة عنيفة إلى شاشات الرصد ، مستطرداً فى شماعة ظافرة :
— انظر .

رأى الجميع على شاشات الرصد أسطوانة هائلة ، تشبه أسطوانات الكمبيوتر ، أو الأسطوانات الموسيقية ، تبرز من خلف السحب والغيوم ، وتسبح نحو جيش الأرضيين ، والإمبراطور يقول فى انفعال :

— هل تذكرون هذه الأسطوانة ؟ .. إنها نفس الأسطوانة ، التى كانت تلتصق الإشعاعات الذرية ، عندما كنا نفجر مفاعلاتكم ، مع بداية الغزو^(١) أراهن أن هذا قد

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأزل (الاحلال) ..
المغامرة رقم (٧٦) .

أدهشكم جميعًا حينذاك ، وأنكم قد تساءلتم عن سر امتصاصنا
لكل تلك الطاقة الهائلة .. لقد كان هذا للسبين عظيمين .. هذا
أحدهما .

قالها عندما أصبحت الأسطوانة فوق كومة كبيرة من
البشر ..

ثم أطلقت حزمة رهية من الحرارة ..

ونقلت شاشات الرصد صوت صرخات آلاف المعذبين
وأناأت آلام رهية هائلة ..

احترق الآلاف ..

اشتعل المئات ..

وكان مشهدًا بشعًا فظيفًا ، أنسى (نور) كراهيته للقتل ،

وهو يتلفت إلى الإمبراطور صارمًا :

— أيها الوغد الحقير .

ثم أطلق أشعة البندقية الساحقة ..

وارتطمت حزمة الأشعة القائلة بصدر الإمبراطور ..

وكان ينبغي أن تسحقه سحقًا ..

ولكنها لم تفعل ..

بل بدت وكأنها مامتته مسًا ..

وبدلاً من أن تنطلق منه صرخة ألم ، تفجرت من حلقه
ضحكة ساخرة مخيفة ، تراجع لها أبطالنا الثلاثة ، فشحب وجه
(سلوى) ، حتى بدا وكأن دماء الحياة قد فارقه تمامًا ،
وارتجف الذكور (حجازى) ، وهو يحدق في ذلك الواقف
أمامه ، في خوف وذهول ، في حين هتف (نور) :

— إنك لست إمبراطور (جلوريال) حتمًا .

فوجيء الثلاثة بصوت يأتي من جانب العرش
الإمبراطورى ، قائلاً :

— بل قل إننى لست حيثما تظن أنتى هناك .

ومع تلاشى العبارة ، راح جسد الإمبراطور يتلاشى في
موضعه ، ثم ظهر على قيد متر واحد من هذا الموضع ، وهو
يتسم في سخرية ، فانهقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو
يقول :

— من أنت ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— ألم تعرف بعد من أنا ؟ .. حقًا ؟

١٣ — الحقيقة ..

خفق قلب (محمود) في عُنف ، وهو يتابع على شاشته ذلك المشهد الخيف ، لأسطوانة الطاقة ، التي تيد أهل الأرض بحزم الحرارة الهائلة ، فالنقط جهاز الاتصال ، وراح يقول في انفعال :

— إنه تركيز لطاقة رهيبية ، وتحويلها إلى طاقة حرارية ، في إطار شديد التركيز والفاعلية .. هل يسمعي أحدكم ؟
أتاه صوت (نشوى) ، وهي تقول :

— نعم .. أنا أسمعك يا (محمود) ، وأشاهد ذلك الموقف بنفسى ، ولكن أخبرني ، بصفتك خبير علم الأشعة في الفريق ، هل من وسيلة ، لمنع تلك الأسطوانة الرهيبية ، من إبادة شعبنا ؟

صمت لحظات ، ثم قال في أسف :
— لست أجد وسيلة ممكنة حاليًا يا (نشوى) ، فلا يمكن امتصاص كل هذه الطاقة ، خاصة وقد اختفى (م ١٨) ، على هذا النحو العجيب .

قالها وراحت صورته تتموج وتغير ..

واختفت صورة الإمبراطور ..

وظهر ذلك الشيء على حقيقته ..

صورة شيطانية بشعة ، جعلت الدكتور (حجازى)

يتف في رعب :

— إنه هو .. يا إلهى !! إنه هو ..

وكانت لحظة رعب ..

رعب قاتل ..



ثم استطرد في توتر :

— ولكن أخبريني .. أين (نور) و (سلوى) ؟

أجابته في مرارة :

— لقد احتجزهم الإمبراطور داخل السفينة الأم ، ولا

أحد يعلم ما مصيرهم بالداخل .

تقاطر الألم من حروف كلماته ، وهو يقول :

— يبدو أننا قد تسرعنا في الفرحة بالنصر يا (نشوى) ..

إن أسطوانة الطاقة هذه ستبذل الجميع ، وستحيل النصر إلى

هزيمة ماحقة ، ومذبة لم يعرف التاريخ مثلها قط ..

هتفت في حنق :

— ولكن هناك وسيلة للقضاء عليها حتما .. هناك وسيلة

لامتناص هذه ال

بترت عبارتها بغتة ، ثم سمع هو صوتها ، يأتيه عبر جهاز

الاتصال ، وهي تهتف في انفعال :

— يا إلهي !! .. إن لدى الوسيلة يا (محمود) .. لدى

الوسيلة .

صاح في قلق :

— أخبريني بها أولاً يا (نشوى) ، فقد ...

لم يتم عبارته ..

لم يفعل ، لأنه لم يجد جدوى لهذا ..

لقد قطعت (نشوى) الاتصال ..

وبدأت العمل ..

هبط وجوم رهيب على (رمزي) و (مشيرة) ، وهما

يشاهدان ما يحدث ، على شاشة الرصد الكبيرة ، في محطة

البث الرئيسية ، وانهمرت دموع المرارة من عيني

(مشيرة) ، وهي تقول :

— لقد انقلبت الأمور رأساً على عقب .

لم يجب (رمزي) ..

كانت هناك غصة في حلقة ، تمنعه من النطق ..

غصة المزيمة ..

ولى نفس المرارة ، تابعت (مشيرة) :

— هل أوقف البث ؟

قاوم غصته ، وهو يقول في صوت متحشرج :

— لا .

كان سيكفي بذلك الجواب المقتضب ، إلا أنه شعر

بضرورة تفسير موقفه ، فاستطرد :

— من حق الجميع أن يعرفوا ما يحدث .. إنهم يدفعون
أرواحهم ثمنا لهذا .

أومات برأسها موافقة ، وراح الاثنان يتابعان ما يحدث
على الشاشة ، قبل أن يعقد (رمزي) حاجبيه ، ويقول في
قلبي :

— ما هذا الذي تفعله (نشوى) ؟

قالت (مشيرة) في ارتباك :

— يحيل إلى أنها ..

قاطعها (رمزي) هاتفا :

— تلك المجنونة !.. أى عمل أحق هذا !؟

تسمرت عيناه على الشاشة ، وهوى قلبه من بين ضلوعه ..
كان ما تفعله (نشوى) مخيفاً ..
مخيفاً بحق ..

مضت دقيقة كاملة من الصمت ، وأبطالنا الثلاثة يحدقون
في ذلك المسخ البشع ، الذى ظهر على حقيقته ، بعد أن
تلاشت عنه هيئة الإمبراطور (أغرو) ، التى يحتلها منذ
زمن ، وراحت أذهانهم تسترجع ذكريات صراع رهيب ..

صراع قديم ، بينهم وبين هذا المسخ ..
وبكل كراهيته وبغضه ، غمغم (نور) :

— إذن فهو أنت !

أطلق المسخ ضحكة شيطانية رهيبة ، قبل أن يقول :

— نعم يا عزيزى (نور) .. هو أنا .. (بلعزبول

الصغير) .. (لوسيفر الابن) .. أو أى اسم يؤرق لك ، من
أسمائى العديدة .. هو أنا (ابن الشيطان) ، الذى تصورت أنك
قد أزحتة تماماً عن الطريق ، بجرّد أنك قد هزمته مرّة أو مرتين^(*) .

قال (نور) فى غضب :

— إذن فأنت وراء كل هذا .

لوح (ابن الشيطان) بذراعه فى زهو ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا حفيد (أوزيريس) .. كان ينبغي أن تتوقع

هذا ، أم أن الفرور قد ملأ نفسك ، عندما هزمتى فى المرّة
الأخيرة ، وأعدتتى إلى ذلك القرص الخالد ، ثم وضعته فى قلب
قصر صناعى ، انطلق ليخترق أقرب لقب أسود إلى
الأرض^(**) .

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

(**) راجع قصة (الجولة الأخيرة) .. المغامرة رقم (٧٥) .

أطلق ضحكة عالية طويلة ممطوطة ، قبل أن يستطرد :
— كانت هذه أكبر خدمة قدمتها لي في حياتك كلها ، فلقد
اخترق القمر الصناعي هذا الثقب الأسود ، الذي لم يكن
سوى فجوة فضائية زمنية ، ألقت به بعيدا في الفضاء ، وفي
الماضي ، حيث بلغ كوكب (أرغوران) ، في مرحلة سابقة لتلك
التي كنتم أنتم فيها هناك ..

ارتسمت ابتسامة شيطانية شامخة على شفتيه ، مع متابعتها :
— وأسر علماء (أرغوران) هذا القمر الصناعي ،
وراحوا يدرسونه ويفحصونه ويمحصونه ، ثم اختاروا قرصى
الخاص ، وأهدوه إلى إمبراطورهم ، الذي لم يدرك ماهيته ،
فألغاه بإهمال في خزانة غنالمه .

صمت لحظة ، تطلع بحلماها في تلذذ ، إلى أسطوانة الطاقة
البادية على الشاسية ، وهى تبيد الأرضيين بحزمها الحرارية ، ثم
واصل :

— ثم أتيم أنتم إلى (أرغوران) ، وهزتموه ، وساد
السلام على سطحه لأوّل مرة منذ قرون^(*) ، وهنا .. وبعد
عودتكم إلى أرضكم ، غزا الجلورياليون (أرغوران) ،

(*) راجع قصة (جميع أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

وهزموه ، وانتقلت خزانتي غنالم ملك (أرغوران) إلى
إمبراطور (جلوريال) ، وهنا بدأت اللعبة ..

فهقه ضاحكًا ، وكأنما يستعيد ذكريات ممتعة ، ثم تابع :
— في ليلة مظلمة ، راح إمبراطور (جلوريال) يستعرض
غنالمه من (أرغوران) ، وعثر على القرص ، وقرأ النقوش
المدونة فوقه ، ثم ارتجف في رعب ، عندما رأى أنكون أمامه ..
وبعدها تخلّصت منه ، وانتحلت هيئته ، وبدأت أخطط لعملية
غزو الأرض ؛ للانتقام منك يا (نور) .

شدّ (نور) قامته في اعتداد ، وهو يقول :
— يا للسخافة !! ولماذا هذه الخطوة الشديدة
التعقيد ؟ .. كان يمكنك أن تستغل قدراتك نصف الشيطانية ،
وتنتقل إلى هنا ، دون غزو أو احتلال .

صرخ (الشيطان الابن) :

— مستحيل !!

ثم أضافت لي بغض مخيف :

— كنت أسعى لتدمير الأرض كلها هذه المرّة .. إتعلم
الغرض الأوّل لأسطوانة امتصاص الطاقة هذه ؟ .. لقد كان
تغذية الجحيم .. لقد قرّرت أن أحول كوكبك كله إلى جحيم

رهيب يا حفيد (أوزيريس) .. جحيم تحيا فيه مع شعبك في
ذل وعذاب وهوان .. لقد جمعت الأسرى من الأرضيين ،
ليحفروا هذا الجحيم ، وبعدها كنت سأطلق أسطوانة الطاقة في
سماء الأرض ، لتدور حول الكوكب ، وتبذل كل من يحيا على
سطحه ، وهكذا لن تجدوا أمامكم سوى جحيمي الخاص ،
مأمنا من حرارتها القائلة .

فهقه مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— أرايت كم هي فلسفة ساخرة .. أن يصبح الجحيم وحده
هو المأوى والملاذ ؟

قال (نور) في ازدراء :

— فلسفة وغد مختل .

صرخ (ابن الشيطان) :

— بل فلسفة من امتلأت نفسه بالكراهية حتى النخاع .

ثم أشار إلى صدره ، مستطردا في بغض :

— أتعلم السبب الثاني ، الذي منعى من الانتقال إلى هنا ،

دون غزو أو احتلال ؟ إنه أنت يا (نور) .. نعم .. أنت ..

بسبب هزيمتك لي أصبحت مطروذا من عالمي الحقيقي .. من

عالم أبي وشعبي .. لم أعد أستطيع الانتقال بين الأبعاد

والأزمان ؛ لأنني لم أعد أستطيع ولوج عالمي .. هل تفهم ؟

قال (نور) في احتقار :

— كل ما أفهمه هو أنني أمام وغد حقير ، امتلأت نفسه
بالكراهية السوداء حتى الأعماق .

صاح (ابن الشيطان) في سخرية :

— وماذا تنتظر من شيطان صغير ؟

قال (نور) في حدة :

— بل قل من ..

قاطعه صرخة فزع أطلقتها (سلوى) ، وهي تتطلع إلى

شاشة الرصد ، هائفة :

— ابنتي ؟! .. ابنتنا يا (نور) !!

التفت (نور) بحركة حادة إلى الشاشة ، وخفق قلبه

بدوره ، عندما وقع بصره على ذلك المشهد ، الذي أثار ذعر

زوجته ..

كان مشهدا لا يهتمما (نشوى) ، وهي تهاجم أسطوانة

الطاقة بمركبة (بودون) ..

وحدها ..

١٤ - من أجل من أحب ..

اتسعت عينا (محمود) في رعب ، وهب من فراش
المرض ، على الرغم من آلامه وجروحه ، وهو يحدق في شاشة
الرصد ، ويصرخ في جهاز الاتصال :

— لا يا (نشوى) .. لا تحاولي .. لا تحاولي .

كانت (نشوى) تسمعه في الواقع ، ولكنها لم تحاول

إجابته ..

فقط تركت دموعها تنساب على وجنتيها في صمت ، وهي
تنطلق نحو أسطوانة الطاقة ..

كانت تعلم أنها تمتلك السلاح الوحيد على الأرض ، القادر
على إنقاذ شعبها ، وقلب كفتي الميزان مرّة أخرى ..

السلاح الوحيد لاستعادة النصر ..

ولم تكن لتردّد في استعماله ..

تماماً كما كان سيفعل والدها ، في نفس الظروف ..

ولكن فجأة نقل إليها جهاز الاتصال صوت أمها المذعورة ،

وهي تهتف في ارتياح ولوعة :

— ماذا تفعلين يا بنتي ؟ .. ابتعدى يا (نشوى) ..

عودى أدراجك قبل فوات الأوان .

كان يمكنها أن تصمت ..

أن تتجاهل النداء ، وتواصل انطلاقتها نحو هدفها ..

ولكنها لم تستطع ..

لقد وجدت نفسها تهتف :

— ما من سبيل سوى هذا يا أماه .. أتذكرين سلاح

(بودون) السرى ؟ .. ذلك الذي يتصرّ الطاقة بكل

أنواعها .. إنها اللحظة المناسبة لاستخدامه يا أماه .. لن أسمح

للمحتلين باستعادة قوتهم ، وأنا أمتلك السلاح الكافي

لردعهم .

حل صوت (سلوى) كل الدموع ، التي انهمرت من

عينيها ، وهي تهتف :

— لا يا بنتي .. لسنا نعلم ما إذا كان سلاح (بودون)

سيحتل كل هذه الطاقة أم لا .. تراجعى يا بنتي .. أرجوك .

بلّلت دموع (نشوى) وجهها ، وهي تقول في حزم :

— لا يا أمي .. لن أراجع أبداً .. لن أفعل ما دمت أحمل

اسم (نور الدين محمود) .. إننى أفعل هذا من أجلكم

يا أمي .. هل نسيت كلماتك ؟ .. من الرائع أن يبذل المرء حياته ، في سبيل من يحب .. وداعيا أمي .. وداعيا أبي ..
معدرة .. سأقطع الاتصال ..

صرخت (سلوى) في انهار :

— لا يا (نشوى) .. لا ..

لم تجب (نشوى) هذه المرة ، وشاهدها العالم كله ، عبر شبكة البث الهائلة ، وهي تعتل أسطوانة الطاقة بمركبة (بودون) ، ثم تضغط زر تشغيل السلاح السرى ..

وتوقفت أسطوانة الطاقة في الهواء ..

وتوقفت حزمة الجسيم المنهمرة منها ..

وأمام عيون الجميع ، راحت مركبة (بودون) تمتص

الطاقة الهائلة من الأسطوانة ..

وفي ارتياح ، هتف (محمود) :

— إنها تقتل نفسها .. لن تحمل كل هذه الطاقة قط ..

وانهار (رمزي) ، وهو يصرخ :

— لا يا (نشوى) .. أرجوك .. ليس هكذا ..

وتجمدت مشاعر (نور) كلها ، وهو يراقب ما يحدث ،

على شاشة الرصد ، في قلب القاعة الإمبراطورية ، على عكس

(سلوى) ، التي انهارت مشاعرها كلها ، وهي تردد في

خفوت يمزق نياط القلوب ..

— لا يا (نشوى) لا يا بنتي ..

أما (نشوى) نفسها ، فكانت تعلم المصير ..

مؤشرات مركبة (بودون) أنبأها به ..

إنها لن تحمل ..

لن تحمل كل هذا القدر ..

ولكنها لم تتوقف عن امتصاص الطاقة ..

وعندما اقتربت المؤشرات من نقطة الخطر القصوى ،

هتفت (نشوى) :

— حياتي من أجل من أحب ..

ودوى الانفجار ..

لم يكن انفجارا بالمعنى المفهوم ، بل هو ظاهرة لا منيل لها

من قبل ..

لقد تألفت المركبة والأسطوانة كألف شمس ، حتى لقد

أقسم أحد العميان أنه قد رأى هذا البريق ، وانطلقت منهما

مئات الحيوط الإشعاعية ، من مختلف الألوان ..

ثم تلاشى كل شيء دفعة واحدة ..



ولكن (نور) رفع فوهة بندقيته ، وأطلق أشعتها الساحقة نحو الشيطان ..

تلاشت مركبة (بودون) ..
تلاشت أسطوانة الطاقة ..
وتلاشت (نشوى) ..
وبكل اللوعة والمرارة والهوان في أعماقها ، صرخت
(سلوى) :

— (نشوى) .. ابنتى !!
ثم سقطت فاقدة الوعي ..
أما (نور) فقد تفجّر بركان من الغضب والحزن والسخط
والمرارة والألم في أعماقه دون أن ينسب بنت شفة ..
وكان يعلم بعدم جدوى ما يفعله ، ولكن (نور) رفع
فوهة بندقيته ، وأطلق أشعتها الساحقة نحو الشيطان ..
أطلقها مرة .. ومرة .. ومرات ..
و (الشيطان الابن) يُطلق ضحكاته الساخرة
.. الشامتة ..

ثم انهار (نور) ..
لم يعد يحتمل كل هذا ..
لم يعد يحتمل أن يرى مصرع ابنته أمام عينيه هكذا ..
وبكل السخرية والشماتة والظفر ، هتف (ابن
الشيطان) :

— لم أكن أحلم بانتقام أروع في الواقع يا حفيد
(أوزيريس) .. لم أتوقع انتقاماً أفضل من رؤيتك ابتك تلقى
مصارعها أمام عينيك ، حتى ولو انتصرت الأرض ، فلم يعد
يعنني شأنها .

صرخ (نور) :

— أيها الحقير النافه .

واندفع الدكتور (حجازى) يهتف ، ودموعه تفرق
عينه :

— مهما قلت أو فعلت ، فإنك لم تحقق انتقامك الكامل
أيها الملعون .. ربما تكون قد قتلت (نشوى) العزيزة ، أو
تسببت في مقتلها ، ولكنها بتضحيتها منحت الأرض فرصة
التحرر .. إنها حرب يا ألعن مخلوقات .. ولكل حرب
خسائرها وضحاياها .

أطلق (الشيطان الابن) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :
— ولكننى اعتبر هذا انتصاراً ساحقاً أيها الأرضى .. لقد
هزمت (نور) في عقر دارى ، وحطمت قلبه وقلب امرأته ،
وقتلته ابنته ، في نفس الوقت الذى لا يمتلك فيه سلاحاً
واحداً ، يمكنه أن يطلق نيراناً

ثم رفع كفيه إلى أعلى ، وهتف :

— لقد هزمته يا أبى .

تراجع الدكتور (حجازى) في رعب ، عندما ارتجحت
القاعة بهدير قوى عنيف ، واندفعت فيها موجة من رياح
ساخنة ، كما لو أن باباً من أبواب الجحيم قد انفتح على
مصراعيه ، و (ابن الشيطان) يستطرد في صوت مخيف :
— هزمته هزيمة ماحقة هذه المرة .. وسأقتله أمام أعين
شعبنا كله ..

ارتجحت القاعة بهدير أكثر عنفاً ، وراحت أشكال ملتهبة
تعكس على جدران القاعة ، وصوت (ابن الشيطان)
يتصاعد ويعلو :

— امنحنى كل قوتك يا أبى .. امنحنى طاقة هائلة .. أعد
إلى كل قدراتى .. كل قوتى .

خيّل للدكتور (حجازى) أنه سيفقد وعيه من شدة
الرعب ، عندما بدأت تلك الأشكال المشتعلة تتخذ صوراً
بشعة مرعبة ، وكأنما حضرت كل شياطين الكون ، ليشهدوا
حفل انتصار سفيرهم في عالم البشر ، في حين حمد (نور) الله
(سبحانه وتعالى) ؛ لأن زوجته فاقدة الوعي ، والأتوقف
قلبا من شدة الرعب ..

إنها مجرد حلقات ، لا تحوى أية أسلحة ، على الرغم من أنها مشحونة بطاقة هائلة ..

ثم بدأت الحلقات تدور حوله ..

ولى سرعة ، راحت أجهزته تدرس وتحلل ما يحدث ، لاتخاذ وسيلة الدفاع المناسبة ..

ولكن الحلقات تلاشت ..

كل ما حول (س ١٨) تلاشى ..

ووجد نفسه يسبح فى مجرى عجيب ، أشبه بأثير موسيقى ناعم ..

وفجأة تجسدت الأشياء مرة أخرى ..

ولكنه لم يعد حيث كان ..

كان يحيط به جو مختلف ..

جو بدائى عجيب ..

وتوقف (س ١٨) تمامًا ..

كان عليه أن يفهم أولاً ما يحدث ..

وبكل همة ونشاط ، أخذت أجهزته تدرس الموقف ..

ومن بعيد ، راح شخص ضخم اللجنة يراقب المشهد ، وهو

يحمل فأسًا حجريًا ..

وراح المدير يتضاعف ويتضاعف ، حتى لقد بدت جدران القاعة وكأنها ترتجف فى رعب وفزع ..

وأدى (ابن الشيطان) راحته من بعضهما البعض ، وراحت تتكون بينهما كرة من اللهب ، وهو يتجف فى ظفر :

— امنحنى القوة يا أبى .. امنحنى إياها .

تعاظم حجم كرة اللهب بين راحتي (ابن الشيطان) ، وتساءل الدكتور (حجازى) كيف أن هذا اللهب لا يؤذى

(الشيطان الابن) ، كما تؤذيه النيران ..

واقترب (بعلزبول الصغير) من (نور) ، وهو يردد :

— إنها نهايتك يا حفيد (أوزيريس) .. نهايتك .

ورفع كرة اللهب فوق رأسه ، صارخًا :

— نهاية صراع أجيال ..

وفجأة انهار باب القاعة ، واندفع عبره آخر من يتوقع

الجميع رؤيته ، فى هذه اللحظة بالذات ..

(س ١٨) ..

عندما أحاطت الحلقات المتألقة بـ (س ١٨) ، لم تدرك

أجهزته ما هيتها بالضبط ..

ثم أخذ هذا الضخم يتسلل في ببطء إلى حيث (س ١٨) ..
ورصدت أجهزة (س ١٨) اقتراب هذا الضخم .
ووضعت صورته ضمن معطيات الأحداث ، لرسم صورة
كاملة للموقف ..

واقتراب الضخم أكثر وأكثر ..

ولم يتحرك (س ١٨) ..

وفي حذر ، راح الضخم يتحسس جسد (س ١٨)
البارد ، في خوف ، ثم لم يلبث أن ازداد جرأة ، مع صمت
المقاتل الآلى وسكونه ، فراح يضربه بقبضته في عنف ، وهو
يزجر في شراسة ، ويهمهم بكلمات غير مفهومة ..

وتجاهله (س ١٨) تمامًا ..

كان يعلم أنه خصم نابه ، لن يضيره بشيء ..

ثم إنه كان يحتاج إلى كل طاقته لدراسة الموقف ..

وفجأة أعلنت أجهزته الداخلية فهمها للأمر ..

لقد انتقل عبر الزمن إلى الماضي ..

إنها حالة خاصة للغاية ، وضعها صانعوه كاحتمال بالغ
الضآلة ، في برنامجه الشديد التعقيد ..
ولكنهم وضعوه ..

والآن على (س ١٨) أن يجد الوسيلة المناسبة ؛ للعودة
إلى زمنه ..

وكان هذا — على عكس ما قد يبدو — أسهل خطوة ..
لقد استعادت ذاكرته الإلكترونية كل التغيرات التي مرّ
بها ، والتي سجلتها أجهزته الفائقة الحساسية ، منذ أحاطت به
الحلقات المتألقة ..

تغيرات المجال الكهرومغناطيسي ..

تغيرات الحرارة ..

شدة الطاقة ..

ثم أجرت أجهزته حساباتها في سرعة ؛ لعكس الموقف
كله ..

وبدأت عملها ..

وتراجع البدائي الضخم الجثة في فرع ، عندما بدأ أزيز
سريع يتصاعد من قلب (س ١٨) ..

ثم تلاشى (س ١٨) بفتنة ..

حدّق الضخم في المكان ، الذي كان يقف فيه (س ١٨)
منذ لحظة واحدة ، ثم حلك رأسه في حيرة ، وهزّ كتفيه ، ثم عاد
يواصل رحلته بحثه عن طعام الغداء ..

أما (س ١٨) ، فعاد يسبح مرة أخرى ، في ذلك الأثير
الموسيقى الناعم ..

ثم بلغ عصر (نور) ..

بلغه في نفس اللحظة التي كان (ابن الشيطان) يكون فيها
كرة اللهب ..

وبحث (س ١٨) عن سيده في سرعة ..

وأدرك أين هو ..

وأنه يتعرض للخطر ..

وكأى شخص آلى ، انطلق (س ١٨) بلا تردد ، لنجدة سيده ..

واقترح القاعة الإمبراطورية ..

لم يكذب (نور) يرى (س ١٨) ، وهو يقتحم القاعة على
هذا النحو ، حتى انتعش الأمل في قلبه مرة أخرى ، على عكس
(الشيطان الابن) ، الذي تراجع هائفاً :

— اللعنة !

امتزج الازتياع بالدهشة ، في قلب الدكتور (حجازى) ،
عندما تلاشت الأشكال الخفيفة الملتبسة ، فور ظهور

(س ١٨) ، وهتف :

— هذا الله .

ومع هتافه أطلق (س ١٨) من صدره شعاعاً أصفر ،
أحاط بكرة اللهب ، وراح يدور حولها في سرعة ، ثم تلاشت
الكرة بغتة ، وتمازت كهشيم ورماد ، فراجع (ابن الشيطان) في
سخط ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

لم تعن الكلمة شيئاً لـ (س ١٨) ، الذي واصل قتاله ،
فأطلق حزمتين من أشعة الليزر القاتلة نحو (ابن الشيطان) ،
الذي استقبلهما بضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— لا تحاول أيها المقاتل الآلى .. لا تحاول .

تجاهل (س ١٨) هذا القول ، وراح يطلق أسلحته
اختلفة نحو خصمه ، مستخدماً الأقوى فالأقوى ..

ثم لم يلبث أن توقّف ..

كان عليه أن يدرس هذا الموقف ، بعد أن تبين له أن
أسلحته تعجز عن إصابة هذا الخصم ، الذي لم يلتق بمثله من

قبل ..

وجلجلت ضحكة (الشيطان الابن) الساخرة ، وهو
يهتف :

— أرايت أيها الآلى .. أسلحتك القادرة على إبادة قارة



وقبل أن يدرك (ابن الشيطان) ما يعنيه هذا الأمر ، كان (س ١٨) قد أدركه ، وصنّفه ، ووضعه موضع التنفيذ

كاملة ، تعجز عن هزيمتي .. إننى الأقوى .. الأقوى فى كل العصور .

راح يكرّرها ويردّدها فى زهو جنونى ، حتى صاح (نور) بغتة :

— إنه مجرد خصم من ورق يا (س ١٨) .. فقط خصم من ورق .

وقبل أن يدرك (ابن الشيطان) ما يعنيه هذا الأمر ، كان (س ١٨) قد أدركه ، وصنّفه ، ووضعه موضع التنفيذ ..

وانطلق من فم (س ١٨) لسان من اللهب ..

لسان نارى أصاب (الشيطان الابن) فى صدره تماماً .. وصرخ (إبليس الصغير) ..

أطلق صرخة هائلة ، تجمع الألم والمرارة والدهشة والمزغبة فى صوت واحد ..

وراح جسده يشتعل ..

ونهمض (نور) فى بطاء ، وهو يكرّر :

— نعم .. هو مجرد خصم من ورق .

وهتف الدكتور (حجازى) :

— يا إلهى !.. إنك عبقرى بحق يا (نور) .. الآن فقط

١٥ - الختام ..

تَهْدُ الذكور (حجازي) في عمق ، وهو يتطَّع إلى نقطة مشتعلة ، تبعد في سرعة كبيرة عن الأرض ، وقال :

— هاهي ذي آخر سفن المختلين ، ترحل عن كوكبنا ..
لم يتلق جواها من (نور) ، الذي جلس صامتاً ، يستد بجهته إلى راحته ، وقد كسا الحزن ملامحه كلها ، فأضاف في خفوت :

— هل يمكننا أن نعتبر هذا نصراً يا (نور) ؟

رفع (نور) إليه عينيه الخزبتين ، وهو يسأله :

— أخيراً أوْلاً يا ذكور (حجازي) ، كيف حال

(سلوى) و (محمود) ؟

أجابته الذكور (حجازي) متعاطفاً :

— زوجتك تعالي انبازاً عصياً حاداً يا (نور) ، بعد

أن شاهدت مصرع ابنتكما بعينها ، وستحتاج إلى وقت

طويل ، قبل أن تسترجع طبيعتها ، و (رمزي) يُشرف على

علاجها بنفسه ، أما (محمود) فسيتعالي بسرعة بإذن الله

فهمت .. لقد أخبرت (س ١٨) أن هذا الملعون مجرد خصم من ورق ، فاستخدم (س ١٨) على الفور أقوى سلاح ضد الورق .. النيران .. يالك من عبقرى !

ولكن (ابن الشيطان) راح يصرخ وهو يحترق :

— ولكنكم لم تنتصروا بعد .. حتى هذا اتخذت حذرى

منه .. أتعلم ما سيحدث مع هزيمتي ؟ .. ستفجر قبلة من

قنابل (جاما) في جو كوكب الأرض .. قبلة من تصميمي

أنا ، ومن صنع تكنولوجيا (جلوريال) .. أتدرك تأثير هذه

القبلة ؟ .. لن تُدركه بالتأكيد .. كل سكان الأرض سينسون

حضرهم السابقة تماماً .. سيفقد كوكبك قروناً من التقدم

والحضارة .. ستعودون إلى الوراء .. إلى السوراء .. إلى

الوراء ..

تلاشت كلماته مع تلاشي جسده ، عندما تحوّل إلى لسان

من النار ، خيا في سرعة ، تاركاً خلفه ذلك القرص الملعون ..

وفي نفس اللحظة دوى انفجار مكتوم ..

. انفجار قبلة (جاما) ..

ثم جلس إلى جواره مستطرذا :

— لقد كان حظ فريقنا أفضل كثيراً من حظ باقي سكان الأرض ، فلقد أنقذتنا جدران السفينة الإمبراطورية من تأثير قبيلة (جاما) ، أنت و (سلوى) وأنا ، وكذلك نجنا (محمود) والفريق الطبي ؛ لوجودهم داخل مخبأ المقاومة السرى ، ذى الجدران العازلة ، وأيضاً (رمزى) و (سلوى) ، داخل محطة البث العامة ، المعدة لاحتمال هجوم نووى ..

وتنهَّد مرة ثانية ، قبل أن يتابع :

— وكأنما انتخبنا القدر من بين الدنيا كلها ، لنظل محتفظين بعقولنا وحضارتنا وعلومنا .

تمم (نور) :

— ربُّما كان هذا أيضاً من أجل الأرض .

غمغم الدكتور (حجازى)

— ربُّما .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (نور) فى

مرارة :

— ولكن الخسائر كانت فادحة .

رَبَّتْ الدكتور (حجازى) على كتفه ، وقال مشفقاً :

— أعلم هذا يا (نور) .. والسادك .. ابتسك ..

(فارس) .. القائد الأعلى .. الدكتور (عبد الله) ..

وغيرهم .. وغيرهم .. لقد خسرنا الكثير مما نحب وامن نحب

يا (نور) ، ولكن هكذا الحروب ، يخسر فيها المرء دوماً أكثر

مما يربح .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— مهما كانت نتائجها ..

تطلعت (مشيرة) إلى (سلوى) النائمة فى إشفاق .

وهمت تسأل (رمزى) :

— أظننها ستشفى ؟

أجابها فى خفوت :

— بالتأكيد .. إنها مسألة وقت فحسب .

سألته :

— هل يمكن أن تنسى ابتها ؟

أجابها فى حزم :

— مستحيل !

وبكت كلماته ، وهو يستطرد :

لن نساها أبدا .

شعرت بغيرة تسئل إلى أعماقها ، وهي تسأله :

— أكنت تحبها حقًا .

تنهّد وأجاب :

— نعم .

انخفض صوتها ، وهي همس :

— وماذا عني أنا ؟

تطلّع إليها لحظة في صمت ، ثم رفع رأسه إلى أعلى ،

وغمغم :

— سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .

تأبطت ذراعه ، وأسندت رأسها إلى كتفه ، وهي همس في

جنان :

— سأنتظر .

لم يمس بيوت شفة ..

ولم تشعر هي أيضًا بالرغبة في الحديث ..

كانت هذه اللحظة تكفيها ..

وكانت تعلم أنه يحتاج إلى وقت طويل ..

لينسى ..

وليحب ..

وعليها أن تنتظر ..

مهما طال الأمد ..

فجأة قطع الدكتور (حجازي) حبل الصمت ، وهو

يسأل (نور) :

— قل لي يا (نور) : أين وضعت القرص الشيطاني هذه

المرّة ؟

أشار (نور) إلى (س ١٨) ، الذي يقف ساكنًا ،

وأجاب :

— هناك .. في قلب (س ١٨) .

تطلّع الدكتور (حجازي) إلى (س ١٨) ، وابتسم

قائلًا :

— أظن أنه ما من مكان آمن ، أعظم من هذا .

وعاد يتطلّع إلى السماء لحظات ، ثم سأل (نور) في

اهتمام :

— أخبرني يا (نور) : بعد كل ما فقدناه ، ومن

فقدناهم ، وبعد ما أصاب سكان الأرض من تخلف فكرى
والمحطاط حضارى ، ومع رحيل المختلين ، هل يمكننا أن نطلق
على هذا اسم النصر ؟
أجابه (نور) :

— إننا أحرار الآن يا دكتور (حجازى) ، ومع كل
ما ستعانيه الأرض ، بعد آثار قبلة (جاما) الرهية ، سيقى
هناك الأمل فى أن تستعيد كل حضارتها وعلمها .. صدقنى
يا دكتور (حجازى) ، حريتنا وحدها تستحق أن نطلق على
ما حدث هذا الاسم بكل فخر واعتزاز .. النصر ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٢١٥

ملف المستقبل سلسلة وايات بوليسية لسباب من الخيال العلمي

المؤلف



نيل فاروق

النصر

- * ترى هل ينجو (نور) من الموت ، في أعماق
الغيظ الأطلنطي ؟
- * ما سر الإمبراطور (أغرو) ؟ وما مصير قائد
الجيش (كومات) ؟
- * من ينتصر في الجولة الأخيرة من الصراع ..؟
ومن يحوز (النصر) ؟
- * اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور)
وغيره ، من أجل الأرض .



وما يدره بالدولار
الأمريكي في سائر
التحول العربية
والعالم

المؤسس
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
بمبادرة من

العدد القادم: رمز القوة